

دار  
روايات  
للنشر  
الإلكتروني

سلسلة الأعمال  
الثقافية

# قبلة حياة للعقل المسلم



د / عمرو خالد

دار روايات ٢ للنشر  
سلسلة الإصدارات الثقافية

## قبلة حياة للعقل المسلم ،،

ومقالات أخرى

بقلم

د/ عمرو خالد

(( مقالات نشرت بجريدة الشروق في رمضان ١٤٣٠ هـ ))

## الفهرس

- ١- وحدي في الشارع
- ٢- فتش عن الاخلاق
- ٣- خليك محترم
- ٤- هل أنت ( أخلاق ) ؟
- ٥- مسلمون ( PART TIME )
- ٦- ويسألون عن الإيثار
- ٧- أين نحن منهم
- ٨- من أجل الإيثار
- ٩- بالتالي هي أحسن
- ١٠- والله يحب المحسنين
- ١١- رفقا بزوجاتكم وحسناً بأعمالكم
- ١٢- أم صلاح الدين
- ١٣- حدد هدفك
- ١٤- قبلة حياة للعقل المسلم
- ١٥- لا تعش لنفسك
- ١٦- هل تسمعي
- ١٧- لا للفردية
- ١٨- نعمة الأسرة
- ١٩- أب وأم بدرجة قدوة
- ٢٠- الوقت الضائع
- ٢١- ليلة القدر

# وحدى فى الشارح

## وحدى فى الشارع

إذا أردت أن تعرف مدى تحضر أى شعب تجول فى شوارعه. راقب الناس وكيف يتعاملون مع بعضهم البعض. حاول أن ترصد العلاقات بين أفراد هذا المجتمع. هل تقوم على الأدب والذوق المتبادلين أم أنها تقوم على شريعة الغاب. هل تقوم على احترام الكبير والعطف على الصغير أم أنها تقوم على (البطجة) و(الأنانية).

عن الأدب والذوق نتحدث، وسنظل نتحدث.

أنتم تذكرون بالطبع حديث النبى عليه الصلاة والسلام، «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». صدقت يا رسول الله. تعالوا إذن نبحث عن الأخلاق فى مجتمعاتنا العربية، وعن الأدب والذوق فى الشوارع التى نمشى فيها كل يوم والتى يمكن أن تعطينا نموذجاً على ما آلت إليه شعوبنا، وما يمكن أن نصل إليه من تأخر.

أصارحكم بأمر:

صرت أشعر أحياناً من كثرة ما أراه فى الشوارع التى أمشى فيها بغربة شديدة. أرى شخصاً يمشى بطريقة مخجلة، ويؤذنى صوت نفير سيارة آخر رغم أن الأمر لا يستدعى استخدام هذا النفير. أسمع لفظة بذيئة رغماً عنى. صوت كاسيت عال جداً ينبعث من سيارة مجموعة شباب دون احترام لأى هدوء أو سكونية تريد أن تنعم بهما. حالة صعبة جداً.

رغم وجود الناس صرت أتمنى أن أصير وحدي..

وحدي في الشارع. أسترجع تقاليد وآداب وذوقيات علمنا إياها  
الإسلام وضيعناها.

تريدون الحقيقة؟

الحقيقة أن ذوقيات التعامل والسلوكيات المهدبة مهذرة في الشارع  
العربي. خذ عندك مثلاً:

طريقة المشي. علمونا في بيوتنا : إياك أن تتسكع في مشيتك، أو  
تسير تتخبط في الحجارة والطوب في الأرض، أليس كذلك؟

واسمع ماذا كانوا يقولون عن النبي (صلى الله عليه وسلم):

«كان إذا مشى أسرع دون الجرى، مشية بها جدية كلها أدب  
وذوق، مشية ليس بها تراخ، وليس بها جرى».

حتى إن القرآن ذكر مسألة المشي وقال: «وعباد الرحمن الذين  
يمشون على الأرض هونا» مشية هينة، فيها ذوق وعدم تكبر أو  
تعال، فيها هدوء ورصينة.

هلا تذكرتم ذلك وعلمتوه لأولادكم؟.

من السلوكيات المهذرة أيضاً في الشارع العربي نفير السيارات..  
(الكلاكسات)، وكذلك وأنت تقود سيارتك تأبى أن يسبقك من يقود  
سيارة خلفك وأن يتخطاك أو يسبقك، وتضيق عليه الطريق،  
فاسمع : «يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس  
فافسحوا، يفسح الله لكم». (المجادلة. ١١)

ومن السلوكيات الخاطئة: إلقاء القمامة في الشارع، وأنت تقود سيارتك، تلتفت حولك، إذا كان لا أحد يراك تلقى بما معك من قمامة، ولكن النبي (صلى الله عليه وسلم) يعلمنا: «إماطة الأذى عن الطريق صدقة».

أسأل سؤالا: لماذا تخاف الناس من الإسلام والالتزام إذا كان كله ذوق وأدب بهذا الشكل؟.

أجيبك بسرعة: لأننا - بصورة أو بأخرى - ضيعنا الأمانة، ونسينا ما تعلمنا، واكتفينا بالأقوال ونسينا الأفعال مع أن الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقته العمل، وكم من آية في القرآن يأتي فيها الإيمان متلازما مع العمل.

فكر معي: لقد قال النبي هذا الحديث «إماطة الأذى عن الطريق صدقة» والجزيرة العربية كلها صحراء. وهل ستفرق؟ بالعكس إننا لا نشعر بتأيب ضمير إذا ألقينا القمامة ونحن مسافرون على الطريق الصحراوي.

لكن النبي يعلمنا الحضارة من ١٤٠٠ سنة، وكأنه يقول هذا الحديث لنا هذه الأيام.

الأسوأ من إلقاء القمامة: من يبصق في الطريق، اسمع هذا الحديث: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم» وهذا يكفيك لتتعلم الذوق في كل شيء، فانظر إلى أي شيء يتأذى منه ابن آدم وأعلم أن الملائكة تتأذى منه أيضا. تتأذى من كل شيء: من البصق؟ من السجائر؟، رائحة الجوارب؟ من... نعم تنطبق على كل ذلك.

إن الذوق والأدب واللياقة أصل من أصول الإيمان.

يقول النبي: «إياكم والجلوس فى الطرقات» قالوا: يا رسول الله ما لنا بد إنما هى مجالسنا، يقول النبي: «إن أبيتم إلا الطريق فاعطوا الطريق حقه»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله: قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». إنهم يسألون عن أدبيات الشارع، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجيب، ويعلمنا، ويعطينا دروسا عملية، فلماذا لا نستفيد منها؟.

بالله عليكم إذن لا تستهينوا بهذه المعانى، ولنفكر جميعا ماذا سيحدث لبلادنا إن نحن ربينا أولادنا على الأدب والذوق. إن نحن علمناهم أن يقوموا للشخص الكبير أو الطاعن فى السن أو المرأة فى وسيلة الموصلات التى يركبونها. ماذا سيحدث لو ان ابنك أو ابنتك تعلم ذلك من أحد آخر غير أبيه وأمه؟.. أليس من الأولى إذن أن نكون قدوة لأبنائنا، وأن نغرس فيهم أخلاق المسلمين التى علمنا إياها النبي عليه الصلاة والسلام؟.

لنفكر جميعا ماذا سيحدث لبلادنا إن نحن ربينا أولادنا على الأدب والذوق. أليس من الأولى إذن أن نكون قدوة لأبنائنا، وأن نغرس فيهم أخلاق المسلمين التى علمنا إياها النبي عليه الصلاة والسلام؟ وقتها لن أشعر أبدا بأننى أريد أن أسير وحدى فى الشارع، حيث سأسعى دائما لأرى حضارتنا وتحضرنا من خلال سلوكيات المسلمين، وأدب وذوق أبنائهم، ويالها من لحظة فخر.

# فتش عن الأخلاق

## فتش عن الأخلاق

لو سألتني عن السبب الرئيسي للمشكلات في البيوت العربية سأرد دون تردد: **فتش عن الأخلاق**. هاجرت الأخلاق العربية والإسلامية - على ما يبدو - إلى بلاد بعيدة لا يستدل عليها في أي خريطة، خرجت الأخلاق ولم تعد، صار المؤدب الذي يتمتع بذوق وأدب عاليين عملة نادرة في زمن عز فيه الخلق القويم، للمرة الثانية: **فتش عن الأخلاق**.

ستسأل عن الحوادث والقضايا التي تقرأها كل يوم، ستقول لي ما هذا الذي صرنا نراه من حوادث قتل، واغتصاب، وتحرش، وعقوق الوالدين، أو حتى عقوق الأبناء؟!، وستكون الإجابة هي الأخلاق، مرة ثالثة ورابعة وخامسة وإلى ما لا نهاية: **فتش عن الأخلاق**.

تخيل لو أن مجتمعا يسوده الغش، تسوده الكراهية، تسوده خيانة الأمانة، تسوده الفواحش.. هل يكون في هذا المجتمع مكان للرحمة؟ هل هذا مجتمع آمن؟ هل هو مجتمع راضٍ؟ لو أن هذا المجتمع كان أفراد شركة واحدة هل ستنجح؟ إذن هل رأيت العلاقة بين: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، و«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، فلا رحمة بين العالمين «لا هداية، لا صلاح، لا اطمئنان بين مجتمع من المجتمعات إلا بشيء واحد ألا وهو «الأخلاق».

أحد الأسباب الرئيسية التي كانت سببا في بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الأخلاق. يقول عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، ويشهد الله عز وجل من فوق سبع سماوات

على أخلاق النبي الكريم، عليه الصلوات والتسليم، فيقول سبحانه: «وإنك لعلی خلق عظیم».

الغريب أن شيمة العرب في الماضي كانت (أخلاق الفرسان) فهم شرفاء حتى في خصومتهم مع الآخرين، ويتمتعون بأخلاق لا مثيل لها بشهادة العدو، قبل الصديق.

ستسألني وماذا سأفعل؟ إن تسارع الحياة وتطورها جعل العلاقات الاجتماعية في انهيار دائم، وجعل قيمة الأسرة تهبط لأدنى معدلاتها وليس هناك وقت لأتكلّم في الأخلاق. وسأقول: عيب، فعلا.. عيب جدا أن يصدر هذا الكلام من أي قارئ أو من أي عربي أو من أي مسلم، فالأخلاق صفة المسلم الحقيقي.

يقول النبي: «وخالق الناس بخلق حسن»، هل تلاحظون دقة النبي في استخدام الألفاظ؟، خالق (الناس)، يعني كل الناس، يعني أصدقاءك وأعداءك، الكبير والصغير، الغني والفقير، المسلم وغير المسلم، وهذه هي أحد الدروس النبوية العظيمة التي يجب أن تغرسها في أبنائك.

خذ درسا آخر، يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»، درس في الرحمة والعطف على الصغير، يعني الطفل، طفلك، ابنك أو ابنتك أو أي طفل تعرفه لن تكون منا إذا لم تعامله برحمة، وفي نفس الوقت يجب أن تعلمه كيف يوقر ويحترم الكبير، كيف يقوم له من كرسيه إذا كان في المواصلات حتى يجلس ويستريح، كيف يعاونه على عبور الشارع.

درس آخر. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إمّاطة الأذى عن الطريق صدقة». يعني كونك تعلم ابنك أن يزيل الأذى عن طريق الآخرين، سيكفل لك أن يزيل أطفال الآخرين الأذى عن طريقك أنت

شخصيا.

ياااااه.

هل تتخيل كيف سيكون المجتمع والعلاقات الأسرية بين أفراده لو استفدنا من هذه الدروس. هل عرفتم لماذا أقول: فتش عن الأخلاق؟

طبعا سيخرج علينا البعض، ويقول إن الأخلاق شيء والعبادات شيء آخر، ولهؤلاء أقول: اعذروني.. هذه نظرة قاصرة، فجوهر العبادات كذلك هو الأخلاق.

هل تصدق هذا أم أنك تريد دليلا؟.. حسنا خذ هذا الدليل:

في الصلاة مثلا - أليست الصلاة عبادة؟ - يقول الله عز وجل «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»، إذن من لا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر أيكون قد أدى صلاته أم لا؟ إنه لم يؤد إلا تمارين رياضية، ما قيمة الصلاة؟ ما انعكاسها على خلقك؟ هذا هو السؤال.

إليك دليل آخر. في الزكاة - ركن من أركان الإسلام - يقول الله عز وجل «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها»، وهو ما يعني أن هدف الصدقة والزكاة هو التزكية، فما معنى التزكية؟ هي التربية العميقة على حسن الخلق، أرأيت إذن كل آية من آيات الفرائض تجدها تخدم خلقا معينا وتحث عليه. وأين يكمن معنى التزكية إذا تصدقت؟

أرأيتم مفهوم الصدقات؟ كيف أن إرشاد الرجل لطريق يجهله صدقة، وأن تفرغ من إنائك في إناء أخيك صدقة، وهكذا في الصيام أيضا. يقول النبي صلى الله عليه وسلم «فإذا كان يوم صوم أحدكم

فلا يرفث، ولا يفسق، ولا يجهل، وإن شاتمته أحدكم أو قاتله فليقل:  
إني امرؤ صائم إني امرؤ صائم». تخيل، أصبح يوم صيامك يوم  
تتجسد فيه أخلاقك، وصيامي هذا يجعلني مسلما على خلق.

حتى في الحج، يقول الله عز وجل «فمن فرض فيهن الحج فلا رفث  
ولا فسوق ولا جدال في الحج». يعني هذا الحج تدريب قاس على  
انضباط الأخلاق، فعندما تكون قاصدا الحج وأنت مستحضر النية،  
صار لزاما عليك ألا تزاحم حتى وإن زاحمك أحدهم عند الطواف،  
إذا شاتمك أحد فلا ترد عليه، والمقصود هنا أقل ما يصدر من  
الكلام غير المقبول، مثل «أف لك» مثلا قد تحتاج منك الاستغفار  
وتوبة في الحج.

أعتقد الآن أنكم اقتنعتم أننا جميعا يجب أن نفتش عنها.. عن  
الأخلاق.

خليك محترم

## خليك محترم

منذ كتبت المقال الأول عن الأخلاق وأنا أعرف أن الرحلة قد بدأت، وأن مرحلة (المطبات الصعبة) آتية لا ريب، أدركت ذلك وأنا أستمع لرأى أحد الشباب الذى قابلته منذ فترة وسألنى مباشرة: لماذا صار هناك انفصال بين الأخلاق والعبادات؟، بين الدين والحياة؟، لماذا أصبحنا نشاهد الناس داخل المسجد فى قمة الأدب والأخلاق، وعدد ليس بقليل منهم بمجرد أن يخرج من المسجد يكون فى قمة الانحلال والفجور، صدمنى الشاب حين أكمل فى حماس: أين الأخلاق؟ وهل إذا واطبت على العبادات أستغنى عن الأخلاق؟ بمعنى آخر: هل الحياة شىء، والدين وتأدية العبادات شىء آخر؟

تراجعت قليلا وأنا أتذكر سخرية البعض من دروس الأخلاق التى كنت أعطيها فى أحد المساجد فى بدايتى الدعوية، وقتها كان الناس يظنون أننى أتحدث عن المدينة الفاضلة وعن أمور خيالية فلا أخلاق الآن على الأرض، وكنت أكافح وأنا أدخل فى جدل معهم مؤكدا قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الخير فى وفى أمتى إلى يوم الدين»، ومذكرا إياهم بقول الله عز وجل «لا يضركم من ضل إذا اهتديتم».

كنت أقول لهم لا تجعلوا أبناءنا يشعرون أن هناك فرقا بين الدين والحياة، وبين الأخلاق والعبادة، فكلاهما مرتبط، ولو شعروا بشىء غير ذلك سنصبح فى مشكلة، وها هو صديقى الشاب يؤكد لى ما كنت أخشاه.

للأسف عزيزى القارئ صار هناك نوعان من البشر نقابلهما فى

## حياتنا اليومية:

الأول: عابد سيئ الخلق، والثاني: حسن الخلق سيئ العبادة.

نموذجان مشوهان ليسا من الإسلام فى شىء.

إذن هدفنا من هذه السلسلة أن نكون عبادا ذوى أخلاق حسنة.

يقول النبى (صلى الله عليه وسلم): والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله، قال: من لا يأمن جاره بوائقه، لاحظوا كم أن الإيمان مرتبط بالأخلاق، مثال: المرأة التى نشرت ثيابها المغسولة مبتلة فوق ثياب جارتها وهى جافة، كتب عليها ملك الشمال سيئة. نعم سيئة كتبت عليك، هل فكرت فيها من قبل؟ هل خطرت على بالك من قبل من ترك سيارته أمام مستودع جيرانه وذهب ليصلى ركعتين أتراها قد قبلت صلاته؟

جاء أناس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقولون: فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدققتها غير أنها تؤذى جيرانها، قال: هى فى النار، تخيل يقال إنها تذكر: أى انتشر صيتها من كثرة الصيام والصلاة والصدقة وفى مدينة النبى، ولكنه قال: هى فى النار. ثم ذكر للنبي (صلى الله عليه وسلم) أن فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وصدققتها غير أنها لا تؤذى جيرانها، قال: هى فى الجنة. بالمناسبة هى ليست دعوة للإقلال من الصلاة نحن لا نريد إصلاح شىء على حساب الآخر، نحن نريد الانضباط فى الاثنين معا نريد الموازنة. حديث آخر للنبي (صلى الله عليه وسلم): «إن شر الناس منزلة يوم القيامة من يتركه الناس اتقاء شره»

تخيل!

نجد الأب يحذر ابنه إياك أن تلمس أو تضرب ابن هذه الجارة لأنها «ستجمع علينا أهل البناية إذا ما فعلت»، وتتسبب في مشكلة نحن في غنى عنها، أما عن حجابها فهو شرعى ما شاء الله، ما قيمة هذا الحجاب والناس تتجنبك اتقاء لشرك.

يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «الإيمان بضع وسبعون شعبة - أو وستون شعبة - أعلاها «لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق» إذن إمطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، فما قولك فيمن فتح شبك سيارته وأخرج بقايا ما كان يأكله وألقى بها في الشارع، ومن أخرجت علكة من فمها وألقت بها على الأرض في الشارع، هل تصدق أنك بذلك قد فقدت شعبة من إيمانك، فعلا قد فقدتها.

أنت مطالب بإمطة الأذى عن الطريق ويكون ذلك من دلائل إيمانك، فماذا عمن يفعل العكس.. ما بالك بمن تطلب من ابنها أن ينزل مبكرا ليلقى بالقمامة في الشارع قبل أن يستيقظ الجيران، ترى هل صلت الفجر؟ وإن صلته أين صلاتها مما فعلت..؟ إننا نريد أن نسترجع العلاقة بين الإيمان والأخلاق، ونرسخها فتعتبر آثما إذا ما ارتكبت خطأ أخلاقيا، يقول النبي «الحياء والإيمان قرناء جميعا، إذا رفع أحدهما، رفع الآخر». الحياء والإيمان يا جماعة، ما أوطد العلاقة بينهما.

مثلا : طالبة بالجامعة تفهقه ضاحكة بأعلى صوتها «أين حياؤها؟» وإذا ما أذن لصلاة الظهر تدخل المسجد لتصلى، وقد تبكى من فرط الخشوع في صلاتها. الحياء والإيمان قرناء جميعا.

إن تريد أن تعرف مستوى قوة إيمانك، أخبرنى ما مستوى تخلقك أخبرك إن كنت قريبا من الله أو بعيدا عنه؟

وهذا ما نريد أن نغرسه بداخلنا وبداخل أسرتنا وأبنائنا فى هذه السلسلة.

يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) في تصحيحه لمفهوم خاطئ لدينا عن الإفلاس. أتدرون ما المفلس، قالوا: من لا درهم له ولا متاع قال: المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، حتى إذا فنيت حسناته، أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار». هل عرفتم الآن خطورة ما نتكلم فيه على بيوتنا العربية.

لذلك إذا دققنا في القرآن اكتشفنا شيئا عجيبا، فكلما تحدث الله عن صفات المؤمنين، وجدت أن ترتيب الصفات في سياق الحديث صفة أخلاقية تلازمها (قبلها أو تليها) صفة تتعلق بالعبادة. يعنى مثلا في سورة المؤمنون يقول عز وجل : «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨)»

أرايتم كيف تكون صفات المؤمنين. خلق وعبادة. وكلاهما مقترنان، وكلاهما من صفات المؤمن.

أعتقد الآن أن صديقي الشاب الجميل سيتراجع عن موقفه، فالأخلاق والعبادات متوازيان متلازمان لا ينفصلان أبدا. ونصيحة لوجه الله:

خليك محترم داخل المسجد وخارجه وفي كل مكان.. فعلا.. خليك محترم.

هل أنت ( أخلاق )

هل أنت ( أخلاق )

عندنا فى مصر حين نحب الإشادة بشخص ما نقول عنه إنه  
(أخلاق)، يعنى أنه أخلاق تمشى على قدمين، والسؤال الآن: هل  
أنت أخلاق؟

لا أقصد الإحراج والله بهذا السؤال؟، ولا أقصد أن أجعلك تكذب  
وتقول شيئاً ليس فيك، لكن هل سأل أحدكم نفسه: ماذا يقول الناس  
عن أخلاقى من وراء ظهرى.

لو أن أخلاقك حسنة فأنت تعرف ماذا يقولون، ولو أنها ليست  
كذلك فلا داعى لذكر الأمر على صفحات «الشروق».

لكن بما أننا نتحدث عن الأخلاق التى نريد أن نغرسها فى أنفسنا ثم  
فى أسرنا، وبالتالي فى أبنائنا فتعالوا نتحدث عن فضل حسن  
الخلق.

يقول النبى صلى الله عليه وسلم: «ما من شىء أثقل فى ميزان  
العبد يوم القيامة من حسن الخلق».

يااااااااه.

أثقل ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامة ليست الصلاة ولا الزكاة  
ولكنه حسن الخلق - ألا تتشوق لتحسين خلقك بعد كل ما سمعت  
وبعد هذا الثواب العظيم.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا»، ويقول: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» أترون كيف تسير الأحاديث، تمعنوا العبارات «أثقل - أحسن - أكمل»، أكملهم إيمانا أحسنهم خلقا، حتى ولو كانت معلوماته الدينية أقل حتى وإن كانت عباداته لاتزال تحتاج لضبط، يقول النبي صلى الله عليه وسلم «إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم خلقا».

أين أنت من تحسين أخلاقك؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث له: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»، ولذلك من دعاء النبي: «اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت». أرايتم حرص النبي، وهو الذى قال عنه الله عز وجل «وإنك لعلى خلق عظيم»، فإذا نظر للمرأة قال: «اللهم كما حسنت خلقى فأحسن خلقى»، أرايتم حرصه وإصراره، هل أنت على سنته سائر وتدعو بهذا الدعاء.

لا.. أنت حينما تنظر للمرأة تتشغل بشيء آخر بجمالك فتري أن ليس هناك من يضاھيك جمالا وأناقة.

أليس كذلك؟

اعترف ولن أقول لأحد!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا زعيم - أى ضامن - ببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه»، تخيل! النبي صلى الله عليه وسلم يضمن لك بنفسه بيتا فى أعلى الجنة، ألن تبحث عما سيكون لك سببا فى حصولك عليه؟

سأخبركم بشيء ولا تغضبوا مني: إننا نستسهل الأمور - نبحث عما يكون سهلا لنفعله (نصلى - نقرأ القرآن - نلقى السلام بعبارة - السلام عليكم - فى الهاتف)، ونشكر بعضنا بعبارة - جزاكم الله خيرا -، نلبس الحجاب، وأصبحنا متدينين بسهولة، لكن من الصعب علينا أن نضبط أخلاقنا من الصميم، إننا نبحث عن أسهل الطرق لنكون ملتزمين ولكن أين الأخلاق؟ أين أخلاق الملتزمين، يقول النبي «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم ببسطة الوجه وحسن الخلق، تريد أن تفوز بحب الناس؟، اجعل وجهك بشوشا وحسن أخلاقك.

أريد أن أطرح عليكم سؤالا: هل الأخلاق قابلة للتغيير أم أن هذا مستحيل؟، هل من الممكن أن يصبح البخيل كريما؟، هل كتب بجيناته الوراثية أنه بخيل ولن يكون إلا كذلك؟

هل من الممكن أن يصبح العصبى حليما بالناس؟، هل يمكن أن تتحول فتاة لا تستحي فى تعاملاتها إلى فتاة حيية؟.

يعلمنا النبي عليه الصلاة والسلام: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، وإنما الصبر بالتصبر». يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا أن الأخلاق قابلة للتغيير، وإياك أن تحسب أنك غير مؤهل للتغيير.. أبدا والله.. يا جماعة كثر هم الذين تغيروا بعدما التزموا بدينهم فنتعجب كيف أصبح فلان هادئا هكذا بعد أن كان لا يطاق، كيف ذلك؟ بكل بساطة لقد اختار لنفسه حديث النبي «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، وإنما الصبر بالتصبر» إذن فالطباع قابلة للتغيير.

سأضرب لكم مثلا: النفس مثل الطفل يخلق ناقصا فينمو ويكتمل بالغذاء، النفس كذلك تكتمل وتنضج، فكما أن البدن الضعيف العليل يتجرع الدواء ويتحمل مرارته ليقوى ويشفى، النفس أيضا تصيبها أسقام تتمثل فى الأخلاق السيئة، محتاجة لمجاهدة وصبر.

أنا أقول لك هذا الكلام، حتى تأتي المرة القادمة، وأنت على استعداد وعلى يقين تام أن نفسك وأخلاقك قابلتان للتغيير بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وطبقا لقاعدة أن نفسك مثل بدنك؛ فالسمين ينحف إذا ما اتبع نظام حمية قاسٍ ويصبر أمام شهيته ويقاوم حبه لأكلة مفضلة.

كذلك الكاذب إذا ما جاهد نفسه وقاوم سوء خلقه صار صادقا مثل ذاك الذى قاوم السمنة..

النفس تتعلم فضائل الأخلاق بالتربية، بالصبر، بالمجاهدة. إذن هلا بادرنا بنية التغيير؟، هناك من يتساءل كيف لى أن أعرف عيوب نفسى؟، كيف أعرف أن لدى أخلاقا سيئة وأريد تحسينها؟

تريد معرفة ذلك؟ إليك أربع نقاط تمكّنك من ذلك:

١ - من صديق ناصح (صاحب الصالحين).

٢ - من عدوك (اسمع أعدائك)، اسمعى ما تقول عنك فتاة تغار منك، اسمع ما يردده عنك خصمك فى العمل، وإياك أن تصم أذنيك لربما قال شىء سيفيدك.

٣ - قراءة مثل هذا المقال.

٤ - أن تدرس وتعرف أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

والنقطة الأخيرة أهم النقاط كلها؛ من أكمل الناس أخلاقا؟ النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال فيه سبحانه وتعالى «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)» - سورة القلم -، هل تريد أن تبلغ مبلغ الفضيلة من الأخلاق، اسمع عن تواضع النبي صلى الله عليه وسلم، عن حلمه،

عن معاملته للنساء، وتعلم، تعلم من كل ذلك.  
ولتكن (أخلاق)..

**مستعملون ( PART TIME )**

## مسلمون ( PART TIME )

بين الحين والآخر أكتب عن نفس المعنى لثقتى بأنه يحتاج إلى (غرس) في قلوبنا؛ لأن ثماره ستكون - بإذن الله - رائعة؛ ولذلك أحب هذا المقال وأحب أن أنشره مرات ومرات.

لننظر معا للأمر ودعني أقول لك: عندك اختياران يلازمانك دائما. أن تكون مسلما لكل الوقت، أو تكون مسلما لبعض الوقت..(بارت تايم) كما نسميه في أعمالنا.

في حالة كونك مسلما لكل الوقت عليك أن (تفهم) جيدا أن هذا الدين ليس دين الكسالى، ولا المتواكلين، بل دين العمل والسعى والبناء والنهضة، وفي حالة اخترت أن تكون مسلما (بارت تايم) فعليك أن تعلم جيدا أنك قد تضحك على الناس بعض الوقت (بارت تايم) ولكنك لن تضحك عليهم كل الوقت (أل ذا تايم) كما أنك لن تضحك على المولى عز وجل أبدا (never)!!

المشكلة التي تواجهني منذ فترة في زياراتي المتكررة لعدة بلاد عربية أن نموذج المسلم البارت تايم أصبح منتشرا بكثرة، فالبعض يفهم التدين والالتزام على أنه الانقطاع على العبادة دون النظر إلى تعطيل العمل أو تعطيل مصالح الناس، وللأسف الشديد يكثر ذلك في رمضان، وكأن الصيام هو الكسل، على الرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ من الكسل في دعائه الشهير: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل». يقول الصحابة: كان النبي يكثر من هذا الدعاء.

لكن هل تعلم يا صانع ويا موظف ويا صاحب الشركة متى قال  
النبي هذا الحديث؟  
كان النبي داخلا المسجد فرأى سيدنا أبوأمامة يجلس فى المسجد  
فى غير وقت الصلاة، فغضب النبى..

فلو تجولنا فى شوارعنا الساعة ١٢ ظهرا سنجد الشوارع  
مزدحمة بالموظفين الذين يتهربون من أماكن عملهم فى أوقات  
الدوام الرسمى، ولكن لو ذهبت إلى أوروبا وتجولت فى الشوارع  
فى نفس الوقت ستجد الشوارع خالية، فلو سألت ستعرف بأن  
الموظفين فى أماكن عملهم..

نعود إلى حديث النبى صلى الله عليه وسلم. وكان أن غضب عندما  
رأى أبو أمامة فى المسجد فقال: ما يجلسك يا أبا أمامة..

فقال: يا رسول الله ديون وهموم.. (عاطل عن العمل)، فكان أن  
علمه النبى هذا الدعاء الذى ذكرناه، وكان يقصد من تعليمه هذا  
الدعاء أن يتعوذ من الكسل على الرغم من أنه موجود فى أظهر  
الأماكن وفى بيت الله.

المشكلة الآن أن هناك بعض من يريدون أن يقتنوا (الكسل)،  
فيتذكرون أنهم مسلمون فى أوقات احتياج الناس لأعمالهم،  
وينسون ذلك فى باقى الأوقات، والمشكلة الأكبر أنهم لا يدركون أن  
الإيمان مقرون بالعمل (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، والعمل  
مقترن بالإتقان والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «إن الله  
يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، كما أن من إتقان العمل  
معاونة الناس على قضاء حوائجهم.. يقول النبى: «كان الله فى  
عون العبد مادام العبد فى عون أخيه»، ولهذا لازلت مندهشا من  
وجود مثل هذه الفئة من المسلمين.

أما أكثر ما يستفزك بالفعل حين تحدث بعضهم عن هذه المعانى هو مكابرة بعضهم واستخدامهم لعبارات محفوظة مثل (يعنى نسيب الصلاة) أو (الصلاة أهم من الشغل) أو (اصبر شوية الصبر جميل)، وكلها عبارات حق يراد بها باطل، وأتحدى البعض أن يقولها يوم مباراة كرة قدم مهمة فى الدورى أو الكأس، أو فى حالة استعجاله على موعد شخصى يهمله.

المسلمون البار تاييم للأسف الشديد لا يقرأون جيدا، فلو قرأوا لعرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم يشجع على التجارة: «التاجر الصدوق الأمين مع الأنبياء والشهداء والصديقين»، وفى الزراعة يقول النبي: «من زرع زرعاً أو غرس غرساً أكل منه بهيمة أو طير أو إنسان غفر له بكل ثمرة تؤكل من هذا الزرع» (حديث رواه البخارى)، وفى الصناعة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له».. (أى من يبببب ويشكو ألما فى يديه بات مغفورا له)

المسلمون البار تاييم لا يعرفون للأسف الشديد أن النبي عندما قابل رجل يده خشنة ومشققة من كثرة العمل راح يقبلها ويقول: تلك يد يحبها الله.

هم حتما لا يعرفون أن الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت له أرض يزرعها، وكان يتناوب عليها مع رجل من الأنصار، فكان سيدنا عمر يزرع يوما، والأنصارى يوما. فاليوم الذى يزرع سيدنا عمر أرضه، كان الأنصارى يذهب ويستمتع إلى أحاديث النبي (فهل نرى التوازن بين العبادة والعمل) وهكذا بالتناوب ثم كل واحد يخبر الثانى بما سمع من النبي، وأيضا بما يتعلق بالأرض التى يزرعونها.

حتى بعد أن أصبح أميرا للمؤمنين كان لعمر بن الخطاب طريقة عجيبة مع المتدينين الذين لم يحسنوا فهم دينهم. كان يذهب إلى المسجد فى غير أوقات الصلاة، فإذا وجد من يجلس هناك قال: ما أجلسكم، قالوا جلسنا ندعو الله أن يرزقنا، فما كان من سيدنا عمر

إلّا أن يتناول عصاه ويضربهم ثم قال: لا يقعدن أحدكم في طلب  
الرزق يقول اللهم ارزقني وهو قاعد هاهنا. إن السماء لا تمطر  
ذهبا ولا فضة.

المسلمون البارت تايم يحتاجون إما لدعائنا لهم بالهداية.  
وإما لعصا عمر.

# ويسألون عن الإيثار

## ويسألون عن الإيثار

الإسلام ليس عبادات فقط وإنما عبادات ومعاملات. والمعاملات تركز على الأخلاق، ومسلم بدون أخلاق مسلم ناقص الأهلية، الحديث عن الأخلاق موجود في كثير من الكتب، لكن الكتب موجودة ومحفوظة ونحن لا نفتحها، وإذا فتحناها لا نقرأها، وإذا قرأناها لا نفهمها، وإذا فهمناها لم نطبقها في حياتنا فكأننا لم نجدتها ولم نفتحها ولم نقرأها ولم نفهمها.

هذا هو حالنا مع الأخلاق، وهذا هو السبب الرئيسي في أن أتحدث معكم عن الأخلاق في جريدة «الشروق».

الكثير يسأل: وماذا بعد، وأسأل أنا: وماذا الآن؟

نكتب عن الأخلاق ونتحدث عنها ونقرأ عنها فأين هي من حياتنا؟

من العجيب - عزيزي القارئ - أن نجد أخلاقا إسلامية اندثرت ولم تعد معروفة مع أن الإسلام أمر بها، والرسول (صلى الله عليه وسلم) جاء بها وفعلها وتخلق بها، لدرجة أنني عندما أقول للشباب الآن (الإيثار) يقولون: وماذا يعنى الإيثار؟ والعجيب أيضا أنه إذا أردت أن تبحث عن مرادف لكلمة (الإيثار) في أى لغة أخرى مثل الإنجليزية مثلا فلن تجد لها معنى وكذلك في الفرنسية، وليس الإيثار فقط ولكن أخلاق الإسلامية عديدة مثل (التواضع) مثلا تترجم إلى Humble، وهذه الكلمة تعنى الخنوع وليس

التواضع أبداً، وكذلك (الإيثار).

> يا خسارة يا شبابنا، قيمنا من أين نأخذها؟ ليس من قيمنا الإسلامية الثرية ولكننا نلهث وراء الغرب، ويا ليتنا نأخذ من الغرب التكنولوجيا والحضارة وعلم الإدارة، ولكننا أخذنا مجرد التقليد الأعمى، ويا ليت أمتنا متقدمة ومتحضرة ونأخذ البقايا من الغرب، لكن أمتنا ضعيفة ومتأخرة وما زال عندها مشكلة وبدلاً من أن يتفرغ لحلها الشباب ذهب ليقلد الغرب في الملابس والمأكل وسماع الأغاني العربية، لكن أخلاقنا الإسلامية لا، لا أريد أن آخذ منها، فأين ستجد الإيثار؟

لن تجده إلا في مدرسة النبي (صلى الله عليه وسلم) في وسط رجال آمنوا بالإسلام وعاشوا للإسلام. إذن تعالوا لنعرف «الإيثار» وما هو...

> معنى الإيثار: أن تفضل أخاك على نفسك، شئ من حظوظ الدنيا تتركه لأخيك فيستمتع هو به وتفقدته أنت. عندما نقول: فلان آثر فلانا - أى قدمه على نفسه، أى فضّله على نفسه في حظوظ الدنيا رغبة «في حظوظ الآخرة».

في ليلة من ليالي الشتاء القارص في المدينة والنبي يشعر ببرد قارص جاءته امرأة من أنصار المدينة وقد نسجت له بردة من القطيفة ففرح بها النبي ولبسها، فخرج بها النبي (صلى الله عليه وسلم) (في أول لبسة) - مثلما تشتري بدلة جديدة وتخرج بها لأول مرة - فنظر له أحد الصحابة من الأنصار وقال له: ما أحلى هذه العباءة! ألبسنيها يا رسول الله - إذا كنت مكان النبي ماذا تفعل؟ - فقال له النبي: نعم، وخلعها له في الحال (صلى الله عليه وسلم). أرايتم الإيثار، فاحتدّ الصحابة على هذا الأنصاري وقالوا له: كان النبي في احتياج لها، فقال لهم: وأنا أحوج منه إليها، فقد أردت أن أجعلها في كفنى حين أموت. جاء أعرابي للنبي (صلى الله

عليه وسلم) بعد أن فتحت مكة وخيبر وكثرت الغنائم - وقد كان ذلك بعد ٢٣ عاما هي فترة بعثة النبي، كان أكثرها النبي والصحابة في حالة شدة وفقر فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يربط حجرتين على بطنه من شدة الجوع فبعد أن منَّ الله عليهم بكل هذه الفتوحات، كان نصيب النبي من الغنائم، عددا من الأغنام ما بين جبلين، تخيل هذه الكمية تصبح مع فقير عاش كثيرا في الفقر، ولكن النبي كان يريد الآخرة.

جاءه أعرابي ونظر لهذه الغنائم فقال له النبي: أتعجبك؟ قال: نعم، قال له النبي: هي لك، فقال له: يا محمد، أتصدقني القول؟ قال: نعم خذها إن شئت - هل تتخيل من الممكن أن تؤثر إلى أي مدى؟ - فقام الرجل وجرى إلى الغنم وهو يلتفت حوله، وأخذها كلها وعاد بها إلى قومه وقال لهم: أسلموا فقد جنّتكم من عند خير الناس، إن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر أبداً.

يقول الراوى: ما منع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحدا شيئا يملكه، أي لم يمنع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أحدا عن أخذ أي شيء يطلبه منه.

هل رأيتم الإيثار؟

هل هو موجود بهذه الكيفية في حياة كل من يقرأ هذا المقال الآن؟

للأسف نسمع ونرى عن شابين أو ثلاثة يسافرون سويا وكل منهم يخبئ طعامه في حقيبته، هل فكرت أن تؤثر أخيك ببذلة اشتريتها جديدا؟ لا بد وأن يكون شعارنا كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». هذا هو شعار الإيثار. لا يكتمل إيمانك حتى تحب لأخيك ما تحب لنفسك.

أين نحن منهم

## أين نحن منهم ١

فى مقال الأمس تحدثنا عن الإيثار، وقال لى أحد الأصدقاء وهو يمازحنى: لقد تحدثت عن إيثار النبى (صلى الله عليه وسلم)، فأين نحن من النبى عليه الصلاة والسلام.

صديقى هذا يتحدث بلسان كثيرين يقولون ويتحججون بأنهم بشر عاديون وبسطاء وليسوا أنبياء، وتلك مصيبة أنظن أن تعاليم النبى وأقواله وأفعاله هى من خصائص النبى وحده، وهو شىء غريب، فالمولى عز وجل يعلمنا «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»

كما أنه عز وجل يؤكد لنا «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر».

إذن فحاول أن تراقب النبى واسأل نفسك ماذا كان سيفعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى هذا الموقف أو ذاك، وكيف كان سيتصرف ثم حاول أن تقتدى به وتفعل مثله.

المشكلة الحقيقية الآن أنك حينما تخبر بعض المتتبعين عن أخلاق النبى وتتصحهم بها يظنون - وبعض الظن إثم - أنه من المستحيل وجود هذه الأخلاق الآن وأنا فى ضلال من بعد النبى، رغم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسه يقول «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا.. كتاب الله وسنتى».

لذلك أصبحنا الآن نرى أناسا - للأسف الشديد - ما إن تطلب منهم أن يسامحوا فلانا اقتداء بتسامح النبي تجدهم يرددون : لقد كان نبيا ونحن لسنا بأنبياء، وحين تتصحبهم بالمعاملة الحسنة أسوة بالرسول يقولون : وهل نحن رسل؟، أو يرددون: وأين نحن من رسول الله؟

يا جماعة هذا الدين ليس ديننا نظريا، وسنة النبي ما كانت لتكتب فى الكتب وكفى عليها وإنما المهم هو التطبيق الحقيقى والواعى لها.

تعالوا نعود إلى الإيثار ونشاهد هل كان الصحابة يؤثرون أم لا؟، وهل كانوا يقولون لسنا أنبياء أو يرددون وأين نحن من رسول الله أم أنهم كانوا قدوة فى اتباع أوامر النبي؟.

- هذا هو «أبودجانة» فى غزوة أحد والسهم تصوب ناحية الرسول (صلى الله عليه وسلم) من كل مكان، فيأتى أبو دجانة ويؤثر النبي على نفسه ويحتضن النبي ليفديه من السهم.

يقول أبو بكر نظرت إلى ظهر أبو دجانة فإذا هو كالثقل من كثرة السهم مجروح وما زال يؤثر النبي (صلى الله عليه وسلم)، أين إيثارنا نحن لرسول الله بحفظ سنته؟

- وهذا هو طلحة بن عبيد الله يأتى للنبي يوم أحد ويقول له: «اخفض رأسك يا رسول الله، نحري دون نحرك يا رسول الله - أى رقبتي دون رقبتك يا رسول الله - ويقذف النبي (صلى الله عليه وسلم) بسهم فيمنعه طلحة بيده ويخترق السهم يده، وتشل هذه اليد الكريمة.

- يقف الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويقول «من يمنعهم عنى وله الجنة»؟ فقد كان الكفار يتكالبون عليه يريدون قتله.

فيأتي عشرة من شباب الأنصار (من ١٨ ، ١٩ سنة) ويموت الأول ثم الثاني ثم الثالث، وكان آخرهم «يزيد بن السكن» ومات على قدم رسول الله وهو يدافع عنه فيرفع النبي رأسه إلى السماء ويقول اللهم إني أشهدك أن يزيد بن السكن قد وفى.

دائما نسمع عن الإيثار بأن يقوم به فرد، لكن أن تقوم به بلد بأكملها لم نسمع، وقد كانت المدينة هي هذه البلد، وكانوا هم الأنصار، لقد كان إيثارهم شيئا خياليا لا يصدق. عندما خرج المهاجرون من مكة لا يملكون شيئا كل واحد بما يلبسه فقط، وقد كانوا أغنياء، وكانوا تجارا، أما أهل المدينة فهم زراع، وكان المهاجرون لا يستطيعون العمل بالزراعة.. وأتى المهاجرون، منهم من أتى على قدمه.

## أين نحن منهم ٢

تحدثنا أمس عن الإيثار وما اتسم به المهاجرون والأنصار من مظاهر كلها تشير إلى هذه الفضيلة، وأوضحنا كيف كانت المدينة بأكملها تتكالب على اغتنام هذه الخاصية الرائعة، فما حصل في هذه البلاد كان فوق الخيال يقول الصحابة أن ما من مهاجر دخل المدينة، إلا بالقرعة من كثرة تكالب الأنصار على من يأتي من المهاجرين. كل منهم يريد أن يضيفه هو، فكانوا يدخلون بالقرعة.

ونحن الآن، تكون الأم قد كبرت في السن وتريد من يرهاها ويكون هناك زوجة الابن، وزوج الابنة، وبناتها وكل منهم لا يريد أن يضيفها ويرسلها للآخر أنظر للأنصار وكانوا ضعفاء وفقراء، ونحن بيوتنا على أكمل وجه وزوجة الابن لا تتحمل والدة زوجها.

من إيثار الأنصار للمهاجرين سيدنا سعد بن الربيع (أنصاري) نزل عليه سيدنا (عبدالرحمن بن عوف) من المهاجرين، قال له يا أخي: هذه أموالى أجمعها لك - جمعها كلها من السوق - أقسمها بينى وبينك هذا نصفى وهذا نصفك، وهذه هى الأراضى التى أمتلكها أقسمها بينى وبينك، وهذا هو بيتى، وإنى متزوج بامرأتين أتى لك بهما حتى ترى أيها تحب لأطلقها لك وتتزوجها بعد أن تفى عدتها - لكن انظروا للإيثار إلى أى درجة وصل؟ لكن عبدالرحمن بن عوف كان لديه ذوق ولم يستغل الفرصة وقال له جزاك الله خيرا، أين السوق؟ كل هجرة حدثت فى التاريخ كانت بالدماء، هجرة الأوروبيين إلى أمريكا - وكلنا شاهدنا أفلام الهنود الحمر -

كم من الدماء؟ وكم من الهنود الحمر قتلوا لكي تكون أمريكا للأوروبيين؟ لكن أعظم هجرة في التاريخ كانت كلها حب، كلها إيثار لأنها كانت هجرة المهاجرين إلى المدينة.

وانظر إلى استقبال الأنصار لهم تخيل كل أنصاري كان يقاسم المهاجر في بيته، وأمواله، وملابسه وملابس زوجته تقاسمها فيها زوجة المهاجر، وكذلك ملابس الأولاد، من يتخيل أنه يقاسم بيته مع أحد، ويا ترى كانت مساحة بيوت الأنصار ٢٠٠، ٣٠٠ أم كانت صغيرة، وكيف فعل ذلك ولم يخف من زوجته، وكيف أن زوجته قبلت؟ ذلك لأن الإيثار يجعل البركة تعم، ويجعل رضا الله يوسع من رزقك، لكن ما دمت لديك الأثرة - وهي عكس الإيثار - أن تؤثر نفسك على الغير، لن تشعر بالبركة. اقتح دولاب ملابسك وانظر إليه ستجد ملابس منذ ٣ سنوات وملابس لا ترتدينها، لماذا لا تخرجينها؟ وأنا لا أقول لك الجديد؟ فما بالك بالنبي الذي يتصدق بالجديد؟ والذي يقاسم بيته؟ مثل صعب، أليس كذلك؟

لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجر وصحابته إلى المدينة ذهب إلى الأنصار وقال لهم عن المهاجرين: إخوانكم تركوا الأموال والأولاد وجاءوكم، لا يعرفون الزراعة، فهلا قاسمتموهم؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، نقسم الأموال بيننا وبينهم بالسوية - والرسول كان يقصد مساعدتهم فقط - فقال لهم النبي أو غير ذلك؟ - ممكن تقدموا لهم شيء آخر - فقالوا له وماذا بعد يا رسول الله؟ ألا تقاسمونهم الثمر - لأنهم لن يستطيعوا التصرف بالأموال أو الخروج من المدينة لأنها محاصرة فقالوا: نعم يا رسول الله، بَمَ يا رسول الله، فقال: بأن لكم الجنة.

أتمنى أن تكونوا قد فهمتم ما أقصده من ها المقال، وأتمنى ألا يأتي صديقي ويقول لي: وأين نحن من الصحابة؟!

من أجل الإيثار

## من أجل الإيثار

رحلتنا مع خلق الإيثار لم تنته بعد، وأنا مصر على أن نتعلم من رسول الله، ومن صحابته حتى نعرف أين نحن منهم، وحتى ندرك أن سبب تراجع مجتمعنا وتفككه هو أننا ضيعنا مثل هذه الأخلاق.

هل تريد أن تفهم ما أقول.. اقرأ عن إيثار عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، إيثار نتعجب له.

عبدالله بن عمر كانت تعجبه الآية: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» فكان يخرج الصدقة مما يحب، وذات مرة تنبه إلى أن ناقته تعجبه فنزل من عليها، ووقف إلى جوارها فى عرض الطريق حتى وجد عجوزا فقيرا، فقال: اركب يا رجل فهى لك.

أنته مرة سمكة هدية، وكان يحب السمك حبا شديدا، فأنت إليه امرأته بسمكة مشوية، ففرح بها ثم طرق الباب مسكين، فقال لها: أعطيه السمكة فقالت: عندنا فى البيت خبز وشعير ولحم.

قال: وماذا أفعل بقول الله: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»؟، أعطه السمكة، وبعد أن أعطتها للرجل قالت له: أتبيع إلى السمكة بدرهم؟ فقال الفقير: نعم. فأعطته الدرهم وأخذت السمكة ثم وضعتها أمام ابن عمر، ففرح وعندما هم بأكلها طرق الباب نفس الرجل وقال أعطونى شيئا، فقال لها بن عمر: أعطيه السمكة. فقالت: يا بن عمر فعلتها مرة. قال: إن الله قالها مرات ولم يقلها مرة. «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»، فخرجت للرجل بالسمكة وقالت له: أبتاع منك السمكة؟ فوافق فقالت له:

أقسمت عليك ألا تعود مرة ثالثة وأخذت السمكة وأعطتها لابن عمر.

أخرجوا الشح من بيوتكم، ومن جيوبكم ترزقوا سخاء النفس وتذوقوا حلاوة الإيثار، لذة غريبة كلما أعطيت كأنك أنت الذى أخذت.

الآن: تكون جالسا على مائدة الطعام أنت وأمك وتقول فى نفسك يا ليتها لا تأخذ هذه اللقمة، كيف ذلك؟ إذا كنت لن تؤثر مع أبيك وأمك، ماذا ستفعل مع من فى الشارع؟ إذا كنت فى الأتوبيس ومتعب جدا كيف ستؤثر أخاك وتجلسه مكانك؟ أين الإيثار فى الصغيرة والكبيرة؟

ينظر لإيثار النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، كان يعلم جيشا بأكمله هذا الخلق العظيم، جاء «جابر بن عبدالله» يوم الخندق، قال يا رسول الله: عندنا فى البيت دجاجة وبقية شعير فأقدم يا رسول الله وكل معى، فنظر إليه النبي وقال: وحدى؟

لقد كان الصحابة ومعهم رسول الله متعبين جدا من الحفر لمدة ١٥ يوما وكانوا يربطون على بطونهم من شدة الجوع - فقال له جابر بن عبدالله: ومعك رجل أو اثنان. فوقف النبي على تل وقال: يا معشر المهاجرين، يا معشر الأنصار: غداؤنا اليوم عند جابر بن عبدالله. يقول جابر: فتسللت وجريت إلى البيت أقول لزوجتى: رسول الله قادم ومعه الجيش! فقالت - المرأة المسلمة المؤمنة - أو أخبرت رسول الله بالطعام؟ فقال: نعم، قالت: فالله ورسوله أعلم، ويقف النبي ويقول لجابر: أنت بوابنا اليوم، وقام النبي بتكسير الخبز، ويدخل جابر عليه عشرة عشرة يطعمهم ويخرجون.

أرأيت متى ظهرت معجزة النبي وحلت البركة؟ عندما حدث هذا

الحدث ليعلمهم الإيثار وتحل البركة مع أنهم كانوا جوعى منذ مدة  
فطعم الجيش كله، يقول بن عبدالله، كلما دخلت مجموعة قلت إنها  
آخر مجموعة ولن تأكل التي تليها، ولكنهم كانوا يخرجون وقد  
امتألت البطون، يخللون أسنانهم، ثم دخل جابر في النهاية فقال له  
النبي: يا جابر بارك الله لك ولأهل بيتك في طعامك، فدخلت فإذا  
بالطعام كما هو إلا قطعة من الدجاجة.

## من أجل الإيثار ٢

تحدثنا أمس عن الإيثار وما زال الحديث متواصلا لكن بعد أن  
نصلى على نبينا معلم الإيثار.

فسيدنا جعفر بن أبي طالب مات يوم مؤتة وترك ثلاثة أطفال  
والصحابه ضعفاء فقراء، ووقف النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
من يكفل أولاد جعفر؟ يقول الراوى: فخرج ثلاثة من الصحابة  
يتشاجرون: أنا يا رسول الله، بل أنا يا رسول الله.

يقول الراوى: والثلاثة أفقر من بعضهم البعض، ويريدون أن  
يأخذوا ٣ أولاد أيتاما، ونحن الآن إذا مات لأحد أخوه أراد أن  
يتخلص من ابنه اليتيم، ويلقى به على الأخ الآخر، ويضيع الولد.

لكن جعفر بن أبي طالب كان لديه خلق الإيثار ولذلك أراد الله أن  
يبارك له فى أولاده ويتربوا جيذا، حتى أن النبي سماه: أبو  
المساكين.

لن يستشعر المجتمع الطمأنينة ولا الأمان ولا الاستقرار إلا إذا اتبع  
خلق الإيثار، وتخيل معى ما يحدث الآن فى المجتمع، الرجل يعمل  
عمره كله ليلا ونهارا ليجمع الأموال ويمكن المرأة أيضا ولكن  
لماذا؟ حتى يضمنوا لأولادهم المستقبل الجيد ويتركوا لهم ما  
يكفيهم لماذا؟ لأنهم يعلمون أنهم إذا ماتوا سيشرذم الأولاد، من  
الذى سيتكفل بهم؟ سيضيعون، فالدنيا كلها ذئاب، لكن بالله عليك  
لو المجتمع لديه خلق الإيثار، المجتمع كل سيعلم ويطمئن إلى أنه  
إذا مات الأب أو الأم سيجد من يتكفل بأولاده بل وسيتشاجرون  
على من يأخذه مثلما حدث مع أولاد جعفر بن أبي طالب لذلك خلق  
الإيثار مهم.

يقول الإمام الغزالي في الإحياء: الإيثار على ثلاثة منازل:

الأولى: أن تنزل أخاك من نفسك منزلة الخادم فتطعمه وتعطيه مما يبقى منك - ألا يحدث أن تتعامل مع أخيك كالخادم بعدما تنتهي أنت وتأخذ ما يكفيك تعطيه - وهذا إيثار.

الثانية: أن تنزله منزلة نفسك فكما تأخذ تعطيه.

والثالثة: أن تنزله فوق نفسك، فتفضل حاجته على حاجتك.

- أولاده سيدخلون المدارس ولا يجدون ملابس، قبل أن تشتري لأولادك تشتري لهم.

- هذه هي منازل الإيثار الثلاثة، فاختر لنفسك منها.

- أعظم الإيثار في هذه الدنيا: أن تؤثر مرضاة الله على مرضاة الناس، وأن تؤثر رضا الله على رضا من سواه وأن تؤثر رضا الله على هوى نفسك «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»، مرضاة الله أولى.

عندما نعيش لأنفسنا فقط نعيش حياة قصيرة، نولد صغارا ونموت صغارا، لكن عندما نعيش من أجل غيرنا نعيش كبارا وحياتنا تمتد بامتداد البشرية، وهذا كلام حقيقي إذا عشت لغيرك وليس لنفسك فقط ستجد سعادتك في بسمة غيرك، وفرصتك في فرصة غيرك، وستجد السعادة الكاملة عندما تجد من يدعو الله لك ويقول يارب ارض عنه كما أَرْضاني، لذة عجيبة، جربها ستجدها أعظم من اللذة التي كنت ستشعر بها إذا حصلت على الفائدة والمنفعة بمفردك.

اختتم بكلمة قالها رجل صالح وهو يموت: «يا بني لم أعد أفزع من الموت ولو جاء اللحظة. لقد أخذت من الحياة كثيرا، أقصد أعطيت كثيرا هل فهمتها؟ أحيانا يا بني يصعب التفرقة بين الأخذ

والعطاء لأنهما عند المؤمن لهما مدلول واحد، في كل مرة أعطيت فيها أخذت فيها، بل أخذت أكثر مما أعطيت.

تعالوا لتجرب هذا الخلق وأرجو من الله تعالى أن ينفعنا به.

بالتى هى أحسن

بالتى هي أحسن

تستهوينى دائما فكرة التغيير الإيجابى، وكيف يمكن أن نحققه فى بيوتنا وفيما بين أسرتنا كل يوم، بل لا أبالغ حين أقول إننى أفكر دائما فى كيف نتغير بحيث نكون - بإذن الله تعالى - فى كل لحظة أفضل من اللحظة التى سبقتها، ودائما أبدا أتذكر - وأحب أن أذكركم - بأن التغيير الذى يأتى من الله عز وجل يجب أن يواكبه - أو يسبقه - تغيير من الإنسان نفسه.

يقول الله عز وجل: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». إن الله يقول لنا ابدأوا وحاولوا أن تتغيروا وانظروا ماذا سيفعل بكم الله.

قد يظن أن بناء السدود و المصانع وشق القنوات والأنهار من أصعب الأشياء.. لا بل أصعب شىء فى الدنيا بناء إنسان من الداخل، أصعب شىء أن تنتج إنسانا ذا أخلاق يصبح نموذجا يحتذى فى المجتمع، ليس أصعب شىء أن تتعلم الصلاة، وليس من الصعب أن تصوم وليس صعبا أن تذهب للحج، أصعب شىء أن تصلح نفسك من الداخل وتزكيها يقول عز وجل «قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها». حقا هذا هو الشىء الصعب.

ولنتحدث اليوم عن خلق ضاع بين المسلمين، خلق أصبح غريبا فى أرض الإسلام. للأسف الشديد صار نادرا أن تجد مسلما يتحلى به، خلق أجاده الغرب ونجح فيه ولازلنا نطمح فى أن سيكون موجودا فينا رغم أن ديننا يدعونا إليه. خلق «الإحسان» - وأنا أعلم أن الكثيرين لن يفهموا ويقدرُوا قيمة هذا الخلق إلا بعد الانتهاء من هذه السلسلة من المقالات. والإحسان - ببساطة - هو «الإتقان»، أن تتقن كل شىء... ولكن هل هذا الإحسان من

## الأخلاق؟

نعم، إنه من صميم أخلاق الإسلام إتقان الأعمال - إتقان المعاملة - إتقان العبادة..، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، واسمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قيمة المحسن عند الله في كل شيء وليس في العبادة فقط.

فيقول الله عز وجل: « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين»، ويقول الله تبارك وتعالى «إن رحمة الله قريب من المحسنين». أى أن رحمة الله قريبة من الإنسان الذى يتقن أى شيء يكلف به.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» كتب: أى أنك مطالب ومأمور بالإحسان، فى كل شيء، أى فى كل صغيرة وكبيرة أنت مطالب أن تكون محسناً.

«إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلى، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته» هل رأيت المثل الذى اختاره النبي (كأن تذبح دجاجة) قد تحسب أنك غير مطالب بالإحسان فيه، فى لحظة إنهاء حياة هذه الدجاجة أنت مطالب بالإحسان، ولا بد من الأخذ بالأسباب (أدوات الإحسان)، أن تحسن وأنت تقتل أو تذبح ذبيحة فكر فى أحسن الأدوات اللازمة لكى تحسن هذا العمل (تحد السكين)، وأنت تراجع دروسك عليك أن تختار المكان المناسب والوقت المناسب لذلك...

هل أصبح المعنى أوضح؟.

انظر إلى الله عز وجل كيف أحسن إلينا، سندقق الآن فى صفة من صفات الله عز وجل لنتعلم منها ونأخذ بها.

يقول الله تبارك وتعالى: «الذى أحسن كل شىء خلقه». فى كل شىء هل تلاحظ وجود أى نقص فى خلق الله تعالى، أى اعوجاج أى قصور فى خلقه تبارك وتعالى لن تجد.

يقول تبارك وتعالى «وزيناها للناظرين، فارجع البصر هل ترى من فطور» وهو يصف السماء ويسألك أن ترجع البصر وتتنظر هل سترى أى اعوجاج؟ هل ترى أى قصور؟ كان من الممكن أن يجعل الله عز وجل للسماء وقت الشروق ووقت الغروب لونين فقط أبيض وأسود، لكن انظر لجمال المنظر وتعدد الألوان، انظر للإحسان فى الخلق.. إنه بديع السموات والأرض. انظر إلى نفسك، يقول الله تبارك وتعالى: «لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم». أى خلقتك على أكمل ما يكون انظر إلى العينين ومكائيهما، إلى اللسان ومكانه، انظر إلى جسدك... انظر إلى الحيوانات كيف أحسنت خلقها بمختلف أنواعها؟ «الذى أحسن كل شىء خلقه». تعلموا من الله، وتحلوا بهذا الخلق الجميل.

يقول الله تبارك وتعالى: «وصوركم فأحسن صوركم» نتعلم منها أن «وأحسن كما أحسن الله إليك». يقول الله تبارك وتعالى: «الله أنزل أحسن الحديث» أحسن الله خلق الكون، وأحسن إليك، وأحسن فى كتابه المنزل عليك فأنزل فيه أحسن الحديث.

إذا كان الأمر كذلك إذن أفلا نكون من المحسنين؟..

إذا كان الإحسان على هذه الدرجة من الأهمية أفلا نغرسه فى أبنائنا ونتعلم أن نتبعه فى كل حياتنا؟.. سأقول لكم كيف و... ولكن فى المرة القادمة بإذن الله

والله يحب المحسنين

## والله يحب المحسنين

ما زلنا مع الخلق الجميل الذى ضيعناه فأصبحنا بعيدين عن الإتيان والتفاهم والتعايش. ما زلنا مع الخلق الذى يحبه الله ورسوله ما زلنا مع الإحسان.

يسألنى البعض: «كيف نكون من المحسنين»؟، ويظن البعض أن الأمر صعباً وأنه غير ملموس، لكن كتاب الله وسنة رسوله الكريم فيها ما يجب أن نتعلمه ونفهمه حتى ندرك ما علينا فعله.

### كيف نكون من المحسنين؟

جاء جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد أخبرنى عن الإسلام، فقال: أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: فأخبرنى عن الإيمان: قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فأخبرنى عن الإحسان: قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

هل تستطيع أن تحسن بهذا الشكل، أن تصلى ركعتين لله وكأنه ينظر إليك وتتنظر إليه: تعالوا لنجرب.. لم لا نجرب ذلك ونتذوق حلاوته، أن نعبد الله كأننا نراه، فإن لم نكن نراه نستشعر مراقبته الشديدة لنا فى كل خطوة ليس فى الصلاة فقط، لكن اعلم أنه عز وجل مطلع علينا فى كل لحظة من لحظات حياتنا فى كل حركاتنا وسكناتنا وأنا أضحك أو وأنا أبكى.. الله مطلع على.. الآن وأنا أتحدث إلى صديقى الله مطلع على، الآن وأنا أدخل حجرتى لأنام الله

سيأخذ روحى الآن، هل تستطيع أن تقضى يوماً من عمرك محسناً  
فى كل شىء؟

انظر إلى والديك  
يقول عز وجل: «وبالوالدين إحساناً».

جاء رجل للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: - يا رسول الله أبايعك  
على الهجرة والجهاد، فقال له النبي: هل من والديك أحد حى؟ قال  
نعم: بل كلاهما، قال: أتبتغى الأجر؟ قال: نعم يا رسول الله قال:  
فارجع إلى والديك فأحسن صحبتها».

هل تستطيع أن تحسن لوالديك بنية الفوز بالآجر؟.

خلق الإحسان ليس محدوداً يا إخوتى أو له نهاية، كلما تزيد  
إحساناً وتطبق الإحسان فى كل ما تفعل كلما ترتقى عند الله، أنت  
لست مطالباً بشىء بعينه. ولينظر الأب إلى بناته، يقول النبي صلى  
الله عليه وسلم: « ما من رجل تدرك له ابنتان أو أخان فيحسن  
إليهما ما صاحبها أو صاحباه إلا أدخلتاه الجنة». كيف أحسن  
للبنات؟ ذلك فى طريقة معاملتك معهن، فى النصيحة لهن، فى  
إعانتهم على طاعة الله.

والآن ونحن نعيش القرن العشرين كيف ستحسن لابنتك؟ أنصحك  
بأن تصادقها حتى لا تخفى عنك شىء، الكثيرات منهن يخدعن اليوم  
باسم الحب، اسمع منها واصبر عليها وأنا أرى أن هذا هو أفضل  
سبل الإحسان فى هذا الزمن الصعب الذى نعيشه.

أحسن إلى الناس فى تحيتك لهم، وكن محسناً فى جدالك، يقول الله  
تبارك وتعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ  
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ  
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)» سورة النحل.

أحسن فى الكلام، بأن تختار أرق الكلام إذا تحدثت، هل تستطيع وأنت خارج من المنزل أن تسأل والدتك «نفسك فى حاجة» بدلا من «عايزة حاجة؟» «فالرقة فى نبرة الصوت والكلمة الحلوة لم يكلفك شىء. انظر للنبي صلى الله عليه وسلم فى اختياره للكلمات الحلوة .

كان أحد البدو يدعى «زاهر» وقد كان ذميما، وكان غليظا لأنه من البادية، فكان الصحابة لا يحبون التعامل معه كثيرا وينفرون منه إلا النبي صلى الله عليه وسلم كان يعامله برقة شديدة وكان يتودد إليه، فبينما كان النبي يمر فى السوق إذا «زاهر» يقف وسط السوق وكل الصحابة بعيدون عنه، لا أحد يقف معه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم من ظهره واحتضنه، فقال زاهر وهو ذو الشخصية الغليظة . من هذا ؟ أرسلنى، يقول الراوى: ففتح النبي ذراعيه، فاستدار فوجد النبي صلى الله عليه وسلم فاتحا ذراعيه، فيقول زاهر: «فما فرحت بشىء كملاصقتى لجسد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ النبي بيدي ووقف فى السوق يقول: من يشتري هذا العبد؟ من يشتري هذا العبد؟ فيقول زاهر: إذن تجدنى كاسدا يا رسول الله، فيقول النبي: لكنك عند الله غال - أترون رقة الكلام، إن كنت كاسدا فى عالم الناس، فمقامك عند الله عظيما أيها الرجل .

إذن ما أحسن الكلام؟ أحسن الكلام الدعوة إلى الله. يقول الله تبارك وتعالى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا». صدق الله العظيم، وللحديث بقية ما دام فى العمر بقية بإذن الله.

رفقاً بزوجاتكم وحسناً بأعمالكم

## رفقاَ بزواجكم وحسناً بأعمالكم

تحدثنا عن الإحسان، وسألني أحدهم: لماذا لم تتحدث عن الإحسان بين الأزواج، فأخبرته أنني ادخرته لهذا المقال، وأن هناك نماذج أخرى يجب ألا نغفلها إذا تحدثنا عن الإحسان.

يقول الله تبارك وتعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» من الآية ١٩ من سورة النساء، يقول العلماء في تفسيرهم لهذه الآية إنه ليس معناها أن تعاملوهن بالمعروف عندما يحسن إليكم، ولكن معناها أنه عندما تسيء إليك تحسن أنت إليها.

يااااااه!!

يعنى احتويها وليكن إحسانك إليها فى تحمل إساءتها (وليس معنى ذلك أننا ندعو الزوجات للإساءة لا سمح الله).

من الإحسان أيضا فى قوله تعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» الإحسان فى المسكن. خذ عندك مثلا: كل زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم) كن يسكن بالمسجد النبوى (منطقة صحراوية)، فلما تزوج «ماريا المصرية» أسكنها النبى فى مكان يسمى «العوالى» (مكان كله خضرة وزرع حتى يتناسب وطبيعة البيئة المصرية التى كانت تعيش بها السيدة ماريا) أترى إحسان النبى فى اختياره مسكن الزوجية، وهو المنشغل بإصلاح أمة.

من نماذج الإحسان من الزوجات الإحسان فى ترتيب وتنظيف البيت، فى طهى الطعام، فى تربية الأولاد. تخيلى أنك كلما أتقت عملك فى البيت أكثر كتبت عند الله محسنة بدرجة أكبر. إن كنا نريد أن نبني مصانع، سدودا، وننجز مشاريع، نقطة البداية ستكون من هنا: بالإحسان.

الإحسان يجب أن يكون من أخلاقنا حتى مع الحيوان ،لنتعلم جماعات الرفق بالحيوان من النبي (صلى الله عليه وسلم)، وابتحث عن الإحسان في مهنتك، فليتنا نجد منتجا محترما وقويا يغزو الأسواق العالمية وقد كتب عليه «صنع في مصر»، فنعلم أن من أنتجه مصرى، ونعلم عندها أن هناك مكانا للإحسان فى صناعاتنا فنقتنيه. لكن ما يحدث أننا عندما نعلم أن هذه السيارة مثلا تم تجميعها فى مصر يعتريك فورا شك حيالها وتقفز إلى ذهنك عبارة «إياك أن تشتريها»، اشتر التي تم تجميعها فى إيطاليا مثلا فذلك أضمن...!!!! لماذا ؟ لأنهم يتقنون، يحسنون.. أما نحن فلسنا بمحسنين.

أرأيت كيف يمكن أن يكون المسلم نموذجا سيئا للمسلمين، وقد بلغ الأمر بالأجنبي الذى اعتنق الإسلام أن قال : الحمد لله أنى قد أسلمت قبل أن أرى المسلمين، لأن أخلاقنا وطبائعا ليس لها علاقة بالإسلام.  
انظر لسيدنا يوسف: كيف كان محسنا فى إدارة شئون الدولة (مصر) ويضع سياسة للتخزين، ويضع سياسة للاستهلاك.

قال: «قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (٤٨). سورة يوسف، ودأبا تعنى زيادة فى الإنتاج، وذروه فى سنبله - سياسة للتخزين، ويأكلن ما قدمتم لهن أى استهلاك بترشيد.

ما هذا؟ نبي أنت يا سيدنا يوسف أم أنك وزير اقتصاد.. إنه الإحسان، أرأيت الإحسان وعلاقته بالتخطيط والإدارة، هل تفخر وتعتر بدينك أم لا؟ أتستشعر كم هو عظيم ويتسم بالشمولية؟

والإحسان حتى فى الحرب، يقول النبي للجيش فى غزوة مؤتة عند خروجهم «انطلقوا باسم الله، على ملة رسول الله، لا تقتلوا شيئا فينا، لا تقتلوا امرأة، لا تقتلوا صغيرا، لا تقتلوا رضيعا، لا تهدموا

بناءً، لا تحرقوا شجراً، لا تقطعوا نخلاً، وأحسنوا إن الله يحب  
المحسنين». إنه جيش محسن، هل سمعت بحياتك هذا التعبير؟  
الإحسان وأنت تقتل الكافر.

بقيت نقطتان في الإحسان:

الأولى: أنك قد تعترض وتقول لماذا تطالبنى أنا بالإحسان، كيف  
سأكون الوحيد الذى لا يرمى ورقة فى الشارع، الجميع يفعلون  
ذلك، وليس هناك من يحسن فى هذا الأمر. يقول النبي (صلى الله  
عليه وسلم): «لا تكونوا إمّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا،  
وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم فإن أحسن الناس أحسنوا،  
وإن أساءوا لا تظلموا (صلى الله عليه وسلم). وطنوا أنفسكم: أى  
اضبطوا أنفسكم وأخلاقكم. هذا هو المسلم المتفرد الذى يضبط  
نفسه وخلقه، ولا يقول: أنا جزء من هذه البيئة فأفعل ما يفعلون  
وأترك ما يتركون، إذن ماذا أضاف إليك الإيمان؟ وذهابك للمسجد.

الثانية: إنى خائف على بعض الناس والتي ستتنوى الإحسان بعد  
قراءتها لهذا المقال من أن تصاب ببعض الوسوسة. مثال: «سلمت  
على والدتك وقلت لها إزيك؟ ثم خرجت وعدت ثانية لتقول لها  
إزيك جداً؟ حتى تكون محسناً» ربة المنزل تستشعر أن الطعام  
ينقصه ربع ملى كمون حتى تكون محسنة فى طهيها.. أجل، لقد  
ذكرت أن الإحسان هو الكمال والتفرد فى أدائك للأعمال، لكن ليس  
هناك فى الإسلام مبالغة، ووسوسة، ومثالية. أى خلق فى الإسلام  
له طرفان والإسلام يطلب منك أن تكون فى وسطيا، مثال:  
الشجاعة وسط بين التهور والجبن، والكرم وسط بين البخل  
والإسراف، والإحسان وسط بين الفهولة والوسوسة والمبالغة.  
«سدّدوا وقاربوا» حاول أن ترتقى اليوم وأن تحسن فى حديثك،  
وفى السماع.

# أم صلاح الدين

## أم صلاح الدين ١

قبل عدة أشهر كنت أجرى اختبارات لبرنامجي (مجددون)، وقابلت شباباً من مختلف البلاد والدول العربية، ولفت نظري أن الشباب الصغيرات هن مشروع امرأة مسلمة مشرقة، لكن أكثر ما هزنى بقوة حين سألت إحداهن في الأردن: «ماذا تريدان أن تكوني بعد عشر سنوات من الآن؟، فردت بمنتهى الفخر والتصميم: أريد أن أكون أم صلاح الدين». يااااااه.

إجابة يخفق لها القلب ويفرح لها السامع.

وإذا نظرنا إلى التاريخ نجد النساء قد أنقذن المسلمين في المواقف الحاسمة في معركة اليرموك، لم يتمكن القائد العظيم خالد بن الوليد من وضع الخطة إلا بوضع دور أساسي للسيدات، لأن المسلمين كانوا ثلاثين ألفاً والرومان مائتي ألف.. فجعل السيدات وراء آخر صف خلف الرجال المسلمين، وأمر كل سيدة أن تمسك بعصا خيمة وأن تضرب أي رجل يعود بعصا الخيمة في فرسه. وفعلاً فعلن ذلك..

فقال الزبير بن العوام وهو أشجع الشجعان.. والله ما كان الرومان أشد علينا من نساء المسلمين. ويبدو أن سيدنا خالد بعبقريته أدرك أن المسلمين قد يفرون فقد كانوا في البداية.. والفارق ضخم بين عددهم وعدد الرومان. وبالفعل بعد نحو ساعة من بدء المعركة بدأ الرجال في الفرار.. فماذا وجدوا؟ النساء يضربونهم بالعصى. ويا ترى من كانت تقود النساء في ذلك؟ إنها هند بنت عتبة التي أكلت كبد سيدنا حمزة!! وانقلبت من امرأة يملأ قلبها الحقد والغل إلى مدافعة عن الإسلام. وكانت تقول بأعلى صوتها: إلى أين يا حماة الإسلام؟ أمن الجنة تفرون؟ فأوجعهم كلامها أكثر من العصى.

وأنت زوجة أبي سفيان قائلة: إلى أين تفر يا أبا سفيان؟ أما كفاك ما فعلته مع رسول الله؟ كفر يا أبا سفيان عن سيئاتك! وهي التي قالت عندما قال زوجها من دخل دار أبي سفيان فهو آمن «اقتلوا هذا الحميس الدسم» أي المتحمس السمين.. فانظروا إلى النقلة في حياتها. عاد أبوسفيان يقاتل حتى فقد عينه من شدة الجهاد.. وعندما عاد لها وهو فاقد عينه قالت له: اليوم يمكنك أن تلقى رسول الله وتقول له حاولت أن أكفر يا رسول الله. ومن ثم نجد أن النصر في معركة اليرموك الحاسمة في فتح سوريا والشام والأردن وهذه المنطقة كان بسبب النساء.. وكان النصر في العراق في معركة المثنى بن حارثة بسبب النساء أيضا.

لقد حبا الله المرأة بطبيعة عجيبة.. فعندما يدخل الإسلام قلبها وتعيش لرسالة في حياتها.. تعيش للإسلام.. وتصبح أقوى وأفيد من مائة رجل. وفي المقابل، عندما تبتعد عن الله وتعيش للموضة والجمال فقط، تصبح زحزحة جبل أسهل من تليين قلبها لطريق الله.. فعاطفتها قوية ومن ثم فتكون قوية حيث توجهها. أما الرجل فلديه حسابات وتوازنات كثيرة، ولذلك تأخذ منه الدنيا الكثير.. ومساوئ الحياة والخوف على الرزق يؤثر عليه.

أما المرأة فعاطفتها بمثابة قوة دفع خرافية.. لذلك أرجوك أن تفكرى ما الذى يمكنك أن تفعليه لتجعلي بيتك ومن حولك موصولا بالله؛ جيرانك؛ عائلتك، وإن كانت معلوماتك الدينية قليلة فليست هذه بمشكلة. احضرى من يعلمك القرآن، واجمعى جيرانك يوما في الأسبوع لتعلم القرآن، وقولى لزوجك كما كانت الصحابيات يقلن لأزواجهن:

«بالله عليك اتق الله فينا فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على الحرام». ولتكن أمنيتك أن يكون ابنك صلاح الدين.. وإن لم يكن صلاح الدين بنفسه فليكن من أبناء صلاح الدين.

السيدات عندما يحملن القضية في قلوبهن يستطعن بدفعة واحدة  
أن يحركن الأمة عشرين سنة للأمام بينما يحتاج الرجال عشرين  
سنة لكي يقدموا دفعة مثيلة.

هناك قصة عجيبة أود إخباركم بها.. كان يتساقط العديد من الرجال  
في عهد سيدنا موسى ولم تثبت الأمة إلا بامرأة.. تثبت الأمة كلها  
بثبات هذه المرأة..  
وعن هذه المرأة نتحدث غدا بإذن الله.

## أم صلاح الدين ٢

تحدثنا أمس عن تساقط العديد من الرجال في عهد سيدنا موسى ولم تثبت الأمة إلا بامرأة.. ونتحدث عن هذه المرأة اليوم.

إنها ماشطة بنت فرعون ، سيدة بسيطة.. ليست غنية أو مثقفة.. كيف عرفنا أنها فقيرة؟ لأنه بالرغم من أنها مؤمنة إلا أنها تعمل ماشطة بنت فرعون لتتنفق على أبنائها الأربعة فهي فقيرة.

وفي مرة وهي تمشط ابنة فرعون سقط منها المشط فقالت بدون أن تقصد باسم الله.. لأن الإناء ينضح بما فيه.. وعندما تغمر حلاوة الإيمان القلب يقول اللسان ما بالقلب دون أن يشعر. وعندما سمعتها ابنة فرعون قالت لها: أبى؟ فلم تجد المرأة بدا من المواجهة.. فقالت المرأة: ربى وربك الله ورب أبيك الله! فقالت الفتاة: أو لك رب سوى أبى؟ لأخبرن أبى.

فلتنظر إلى مقاييس المرأة هنا لأنها تختلف عن الرجل الذى يحسب مقاييس لكل شىء.. لأن عليه مسئوليات الأسرة والأبناء. أما المرأة فلها مقاييس أخرى وعواطفها هي التي تحركها.

أتى فرعون بها وسألها: أو لك رب سوى؟ فقالت المرأة: ربى وربك الله! فقال: لا بأس.. لا بأس.. ألها أولاد؟ قالوا: لها أربعة أولاد. فقال: انتوا بهم. فقال: انتوا ببقرة من نحاس وأشعلوا فيها النار؟

وسألها أو لك رب سوى؟ فقالت المرأة: ربى وربك الله! فأخذوا ابنها الأكبر أمام عينيها وقذفوا به فى البقرة النحاس واشتد صراخه إلى أن تلاشى فى ثوان وصار رمادا.. كل هذا والمرأة

تقول: ربي وربك الله! وأخذوا باقى أبنائها الواحد تلو الآخر وهى ثابتة على عبارة ربي وربك الله! إلى أن وصلوا لابنها الرابع الذى كان رضيعا فلم تعد تحمل فجاء التثبيت من عند الله.

نطق الرضيع فى المهد قائلا: يا أمى إنك على الحق فلا تخافى! وأخذ ابنها الرضيع وألقى به فى النار أمام عينيها وهى تقول: ربي وربك الله. فيقول فرعون اقتلوهها.. وهذا من رحمة الله عليها لتلحق بأبنائها.. ويلقى بالمرأة فى النار.. وها هى ذا تبقى رمزا للأمة كلها.. تبقى رمزا للجميع فى الثبات على الحق مهما كلفها الأمر.

ولكن قصة هذه المرأة لم تنته عند هذا الحد.. فبعد آلاف السنين عندما اخترق رسول الله (ص) السماوات العليا فى رحلة الإسراء والمعراج، يشم رائحة عطرة تملأ السماء فسأل جبريل: ما هذه الرائحة العطرة التى تملأ السماء؟

فقال له جبريل: هذه رائحة ماشطة فرعون وأبنائها الأربعة، أبدلهم الله رائحة الحريق برائحة تملأ أرجاء السماء.

سنموت جميعا.. ولكن بعضنا ستصير رائحتهم عفنة.. والبعض ستنتهى رائحتهم بوفاتهم وتنتهى سيرتهم بوفاتهم.. والبعض عندما تأتى سيرته بعد وفاته تملأ الرائحة الطيبة أرجاء الأرض.. والبعض ينبئ أبناؤهم بسيرتهم فعندما ترى الأبناء تعرف أن آباءهم كانوا نعم الآباء.. وهناك من تهتدى وتموت فيحفظ لها الله ذريتها ويكون أبناؤها متدينين وأحفادها متدينين للحفيد السادس والسابع وهذا ثابت فى القرآن «ذرية بعضها من بعض».

لن يكون هناك أمل إذا كانت علاقتنا بالدين محدودة تنحصر فى الاستماع فقط.. يجب أن نتحول من مستمعين لفاعلين.. يمكن أن يكون سيدتى دورك أعظم كثيرا من دورى، أنا أذكركم فقط.. أما

أنت فيمكنك أن تحولى الكلام النظرى إلى كلام عملى..

وهناك العديد من الأفكار: يمكن لإحداكن أن تهتم بالأيتام وتعريفهم بالله. ومن تعمل (فى إطار محافظ على الشرع بالطبع) يمكن أن تهتم بدعوة زملائها فى الله وتساعد على إفاقة الزملاء والرجال وتعريفهم بالدين وتكون فى ذلك مثل هند بنت عتبة.  
ويمكن لأخرى أن تركز مجهودها على ابنها وتجعل منه صلاح الدين. وأخرى تدعو جيرانها فى الله.. وغير ذلك من العديد من النماذج. فلتخرج كل منكن بقناعة وهى أنها قادرة على أن تفعل شيئا مفيدا.

## حدد هدفك

## حدد هدفك

سأحكي لكم قصة حياة إنسان دخل المدرسة، لأن أباه وأمه طلبا منه ذلك وكان صغيرا، المهم دخل المدرسة وواصل فيها حتى وصل إلى الثانوية العامة، وقال له أبوه وأمه يجب أن تذاكر من أجل الحصول على مجموع كبير حتى تستطيع الالتحاق بكلية مناسبة، فذاكر وذاكر حتى انتهى من الثانوية العامة وظهرت النتيجة.

وقالوا له مجموعك يناسب هذه الكلية، فقدم أوراقه للالتحاق بها، ودخل هذه الكلية حتى وصل إلى آخر سنة وقالوا له: حاول أن تحصل على تقدير مناسب آخر العام لكي تقدر على الالتحاق بشركة مناسبة للعمل بها.

فذاكر على قدر جهده حتى تخرج، فقالوا له تقديرك يناسب شركة معينة للالتحاق والعمل بها، فذهب ليعمل في هذه الشركة، حتى قال لهم إنه يريد أن يتزوج، فسألوه: بمن تريد أن تتزوج؟ فرد وقال: زوجة بنت حلال وتعجبنى، فتزوج، وبعد فترة أنجب منها أولادا، وظل يعمل ويعمل من أجل الحصول على نقود من أجل الأولاد.. ثم مات.

انتهت القصة. أليست هذه قصة معظم الناس في بلادنا؟

جاء ومشى وانتهى موضوعه على ذلك.

ماذا أضاف؟ ماذا فعل؟ ماذا كان دوره؟ ماذا كانت أهدافه؟ ماذا أضاف لهذه الدنيا؟

الأمر يبدأ من المدرسة، التعليم في بلادنا تعليم تلقيني يتعامل مع عقل الطفل على أنه مخزن، تصب فيه المعلومات طوال العام ليفتح المخزن يوم الامتحان لتفريغ ما به من معلومات، هذا لا يبني إنساناً.

أدرّون كيف تتم تربية الأطفال في اليابان؟ منذ عمر ٩ سنوات إلى ١٢ عاماً، في هذا العمر الصغير الذي نعتبره في بلادنا عمر أطفال، يأخذون حصة كل أسبوع في بعض المدارس في اليابان، أتعلمون ما اسم هذه الحصة؟ حصة «ما هو هدفك في الحياة؟».

نحن عندنا أفراد يبلغون من العمر ٣٥ عاماً ولا يعرفون الإجابة عن هذا السؤال. عرفتم الآن لماذا ينجحون ولا ننجح؟

يدخل الطفل المدرسة، فيسألونه: ما هو هدفك في الحياة؟ فلا يعرف الإجابة عن السؤال، وفي الحصة التالية يتكرر الأمر، فيبدأ الطفل يشعر بأنه مضطر لأن يجيب، فيبدأ في قول أي شيء لكي يخرج نفسه من الموقف. فيقول شيئاً، فيقولون له ماذا تحب وما هي مهاراتك؟ فيحركونه بطريقة صحيحة.

فإذا كان يريد مثلاً أن يكون أحسن رسام، يحاولون أن يروا طريقة رسمه. أو مهندسا، فيحاولون تشغيله على الكمبيوتر لمعرفة مهاراته.

فيبدأ طوال العام في تغذية هذا الهدف حتى يجيء الصيف، فترسل إدارة المدرسة إلى أبويه مذكرة أن ابنهما قال إن هدفه في الحياة

كذا، ويجب أن تنميا في الصيف هذا الهدف. ويرجع إلى المدرسة في العام التالي ومعه شهادة من أبويه أنه تم تدريبه على كذا وكذا، فهم يقومون ببناء الإنسان.

والله بناء الإنسان أصعب بكثير من بناء العمارات والمصانع والسدود.

أن تبني إنسانا عنده رسالة وعنده هدف، فالطفل عندهم يعمل بجدية حتى إذا بلغ ١٢ عاما يكون هدفه واضحا: أنا سأكون أحسن مهندس كمبيوتر في البلد، أو أحسن روائى يكتب قصصا في البلد، ويبدأ الموضوع يكبر مع الطفل عاما إثر عام ويبدأ الحلم يكبر، وأحلام الطفولة تتحول إلى حقائق، ويجد الطفل نفسه وعنده هدف في الحياة.

يا آباء ويا أمهات، إذا كانت مدارسنا لا تفعل ذلك، فأرجو أن تفعلوا ذلك مع أولادكم، وهيا بنا نضع هدفا في الحياة. هل إلى الآن وأنت تبلغ من العمر ٤٠ أو ٤٥ عاما، هدفك ليس مكتوبا وغير واضح ومشوش أمام عينيك، إذن أرجوك أن تدرك الجيل القادم، وابحث عن مهارات ابنك من الآن، وماذا يجيد واغرس فيه: «يا بنى يجب أن يكون عندك هدف»، وتبدأ في تصعيد هذا الموضوع معه.

البعض سيقول فكرة الهدف هذه عملية إدارية لها علاقة بعلم الإدارة فما علاقتها بمقال ينشر في رمضان؟، فأقول له: وجود هدف ليس كلام إدارة فقط بل إنه في صميم صميم الإيمان، أليس حديث النبي الشهير «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوي». النية هي الهدف وصيام رمضان يبدأ بنية من أجل تحقيق هدف (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون).

وكان رمضان يعلمك ويقول لك تعلم كيف تضع هدفا محددًا في

فترة محددة هي شهر واحد ويكون هدفك أن تخرج في نهاية الشهر من المتقين، فإذا نجحت فقد حققت الهدف في شهر وتستطيع الآن أن تضع أهدافا وأهدافا لباقي حياتك، فقد كان رمضان معلما لك لكيفية أن تضع هدفا وتحققه.

# قبلة حياة للعقل المسلم

## قبلة حياة للعقل المسلم

يحتاج الغريق إلى إنقاذ سريع. يحتاج إلى قبلة حياة تعيد قلبه إلى العمل وتنقذه من الموت. هذا هو الحال مع العقل المسلم الآن. غريق يحتاج لقبلة حياة. مريض يحتاج لعلاج. غافل يحتاج للتذكر والتفكير.

مشكلة كثير منا كمسلمين أننا لا نريد التفكير وأننا أصبنا جميعا باعتقاد أن التفكير عملية صعبة وكل منا يبحث عن شخص آخر يفكر له. كثير من الشباب يظن أن التفكير للكبار وأنهم ما زالوا صغارا والنتيجة أننا لا ننتج شيئا. ما المنتج النهائي الذي يخرج منا كمسلمين للبشرية؟.. تقريبا صفر!! أريد أن يقول لى أحدكم ماذا أضفنا نحن فى المائة سنة الأخيرة للبشرية؟

باستثناء د. زويل ود. البرادعى ونجيب محفوظ.. أين نحن من جوائز نوبل؟ وإياك أن تقول إنها مؤامرة علينا لأن الحقيقة أنه لا يوجد أحد قدم منتجا ذو قيمة يستحق أن يؤخذ عليه جائزة. أين النظريات العالمية فى الاقتصاد؟ فى السياسة؟ فى العلوم الاجتماعية؟، فى الهندسة؟

أين الأمة التى علمت الدنيا الحضارة والمعرفة؟.. أين الأمة التى سطعت شمسها على الغرب على حد وصف أحد المستشرقين؟ أين الإبداعات الفنية، حتى الفيديو كليب أخذناه منهم بحالته، أين إبداعنا نحن المناسب لنا؟ حتى طرق اللعب الرياضية تجيء جاهزة من الخارج أيضا. هكذا صرنا نحيا. نأخذ الذى يفكر فيه غيرنا. هم يخترعوا السيارة ونحن نركبها وكذلك الكاميرا، والموبايل.. إلخ..

نحن فقط مستهلكون لأننا لا نفكر.

أنا أعلم أنه كلام موجه.. لكننا نحتاج كثيرا للوجع حتى نجد العلاج المناسب يوجد في بلادنا مناقشة كبيرة تقول إن أعداد المسلمين في زيادة مستمرة يا ترى هل هذا عبء أم ميزة؟ آسف أن أقول إنها عبء لأن تكديس أجساد دون إضافة ليس إلا عبئا. والمسلم الحقيقي مسلم ينجز. مسلم يعبد الله ويفيد البشرية. يعنى عبادة وعمل وليس عبادة شعائر والسلام. النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن المسلم (المسلم كالغيث أينما حل نفع). النبي صلى الله عليه وسلم قال (إني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) بالتأكيد لن يفاخر بنا النبي كعدد وخلص.. ناس كثيرة لكنها لا تعي ولا تنجز ولا تضع بصمتها في هذه الدنيا.

الغريب أن الكثيرين متفقون على أن مشكلة العالم العربي والإسلامي هي كثرة الناس وزيادة التعداد السكاني وغيرها من مبررات التخلف، لكنهم لا يدركون أن البشر ثروة لو أحسنا استخدامها، ولو فكر كل واحد منا كيف يفيد ويستفيد، كيف يوازن بين حقوقه وواجباته.

اليابان مثلا دولة دون أي موارد طبيعية، لكن من أهم مواردها البشرية العقل الياباني، البلد كلها دمرت في الحرب العالمية الثانية كبيوت ومصانع ولكن العقل الياباني لم يدمر، وهكذا أصبحت اليابان مضرب المثل، والفكرة هنا ليست في النقود والموارد ولكن في الإنسان الذي يصلح أو يفسد.

أريد أن أطرح سؤالا: لماذا أصبحنا هكذا؟ لماذا لا توجد أفكار تفيد البشرية رغم أن ديننا يحضنا على استخدام العقل؟ يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل وانظر أيضا إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خلق الله العقل وقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم على منك بك أعطى وبك

آخذ وبك أثيب وبك أعاقب».

المشكلة أن كثيرا منا يتناسى تلك الحقائق، ولذلك قارن بين المسلمين الذين بهروا الدنيا بعلومهم والمسلمين الآن. قارن كيف كانوا ينظرون إلى الإسلام في الماضي، وكيف يصفونه الآن.

علماء المسلمين هم الذين اخترعوا حساب المثلثات، علم الجبر، علم اللوغاريتمات، والصفحة (فالأرقام كانت خالية من الصفر) وتشريح العين والجسم، وتشخيص أمراض كثيرة مثل الحصبة والجُدري، نحن أول من أجرى عملية استئصال اللوزتين والحصوة والمسالك البولية، وأول من اكتشف الجراثيم والبكتيريا دون ميكروسكوب. المسلمون أيضا هم أول من اكتشف كروية الأرض، ورسموا خريطة مجسدة للأرض. نحن أول من اكتشف علم الاجتماع، علم النحو، أما الغرب فقد طور فقط هذه العلوم، ولأن الغرب هو المنتج الآن فأصبح هو اليد العليا ونحن اليد السفلى.

انظر للنبي وفكرة الخندق التي اقترحها سلمان الفارسي وجربها النبي. والنبي أول من استخدم فكرة الألغام في حصار الطائف، اقترح عليه أحد الصحابة وضع حسك (حديد مدبب في الأرض) لمنع الخيل من المرور. والحسن بن الهيثم أسس علم البصريات وفسر انكسار الضوء وانعكاسه وسماها نظرية القمرة ومنها جاءت كلمة كاميرا ووضع هذه الكلمة في مقدمة كل كتبه هذه العبارة: «أنا ما دامت لي الحياة بأذل جهدي وعقلي ومستخدم طاقتي في العلم لثلاثة أمور: ١- إفادة من يطلب الحق في حياتي وبعد مماتي ٢- نخيرة لي في قبري ويوم حسابي ٣- رفعة لسلطان المسلمين.

تلك هي العقول التي نحتاجها.

لا تعش لنفسك

## لا تعش لنفسك

المقولة مشهورة.. ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط!  
سئل يوسف عليه السلام.. لم تكثر من الصيام وأنت على خزائن  
الأرض؟ فقال إنه يعاني الجوع ويشعر بالجوع.

إن حكمة الصيام أن يقود لرقة القلب وتحريك الشفقة في نفسك،  
فإن من يذوق طعم البلاء يكون على أهل البلاء أكثر عطفًا، لذلك  
جاءت الصدقة ملازمة لصيام رمضان، فلو لم تجد في نفسك حبا  
للصدقة في رمضان فعطفك قليل وصيامك قليل.

رمضان يرفع مذلة الفقير، فلا يقول الفقير أعطني، بل يسمع الغنى  
في ضميره صوت الفقير أعطني، ثم لا يسمع رجاء بل أمرا أعطه.  
إذا لم يحرك فيك الصيام والجوع حب المساكين فأنت لم تستفد  
كثيرا من صيامك.

هدف الجوع الاختياري أن تتذكر أصحاب الجوع الإجباري.

أنا أدعوك في رمضان أن تخرج من بيتك وتزور الدويقة أو أي  
حي فقير، اذهب إلى مستشفى السرطان ومعاهد الأورام، انس أنت  
من وابن من.. اترك سيارتك واخلع بدلتك، وامش وسط البسطاء  
المحرومين وأصحاب البلاء.. اذهب وأنت صائم جائع، وليس بعد  
الإفطار، وقد امتلأت البطون بالطعام، اذهب بروحك وإنسانيتك،  
اذهب واستجمع كل ما أوتيت من رحمة، اذهب واطرد ساعات  
الأنانية عن نفسك، واستجمع كل إيمانك، اذهب وأكثر من ذكر «لا  
حول ولا قوة إلا بالله» رحمة بهم، وكذلك أكثر من ذكر «الحمد  
لله» لرحمة الله بك عندما أعطاك، اذهب واسأل نفسك أيهما أحب

إلى: البخل أم العطاء.. البذل أم المنع.. حب الأنا أم حب الناس؟

دعنى أسألك: هل أنت تحب العطاء؟

أوحى الله لإبراهيم عليه السلام: أتعرف لماذا اتخذتك خليلا يا إبراهيم، فقال لم يارب؟ فقال لأنك تحب العطاء أكثر مما تحب الأخذ.

عندما نعيش لأنفسنا نولد صغارا ونعيش صغارا ونموت صغارا، وعندما نعيش للناس تمتد أعمارنا بعمر كل إنسان ندخل الفرحة على قلبه، فلنعش للناس إذن، وعندما يأتينا الموت سنكون سعداء.. سيقول الواحد منا لا أشعر برهبة الموت فلقد أخذت من الدنيا كثيرا يوم أن أعطيت كثيرا. ولن تبكى يومها على أولادك لمن تتركهم من بعدك، فلقد أمنتهم وأمنت مستقبلهم، فالخير لا يضيع، الديان موجود «اعمل ما شئت كما تدين تدان»، والمعروف لا يموت، والنبى يقول «صنائع المعروف تقى مصارع السوء».

صدقنى.. إن لذة العطاء أحلى بكثير من لذة الأخذ.. إن الفلاسفة دائما لديهم قدرة فائقة على نقض الأفكار أو المسلمات، لكن الحقيقة التى اتفق عليها أغلب الفلاسفة أن سعادة الإنسان فى العطاء أحلى من سعادته فى الأخذ.

أخرج من بيتك واذهب لحي فقير وأجلس إلى البسطاء أو قل البؤساء وأعطهم من نفسك كما تعطيهم من مالك، فرب ابتسامه مع العطاء تسعد الفقير أكثر من العطاء نفسه، ورب مسحة على رأس يتيم يسكن لها قلبه أكثر من جنيهاً فى اليد والوجه عابس «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حلیم».

كان رسول الله جوادا وكان أجود ما يكون فى رمضان فهو كالريح

المرسلة.. هذا حديث رائع، فالجود أعلى درجات الكرم والعطاء، فالجواد درجة أعلى من السخى ومن الكريم، ثم هو أجود ما يكون فى رمضان، ثم هو كالريح المرسلة.. لماذا الريح المرسلة؟ الريح لها ثلاث خصائص:

أولها: التتابع والاستمرارية فهي ليست كالنسيمة تأتي حيناً وتتوقف حيناً، بل إنها مستمرة مرسلّة بلا توقف، وهكذا كان النبي فى عطائه طوال رمضان.

وثانيها: السرعة فالريح ليس فيها تردد.

وثالثها: الشمول والعموم، فالريح تكون عامة تغطى مساحات كبيرة من الأرض، وهكذا كان النبي فى عطائه إذا أعطى أشبع وشمل عطاؤه من سألته، ومن لم يسأله، حتى قال أحد الأعراب واصفا عطاء النبي «إن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر أبدا»، ولا عجب فقد قال النبي لبلال: «أنفق بلالا ولا تخشى من ذى العرش إقلالا» مع أن بلال أصلا من الفقراء.

إن الكل يعطى فى رمضان، ولكن شتان بين عطاء وعطاء، شتان بين عطاء مشوب بحذر وبخل وحساب، وعطاء الريح المرسلة.. العطاء السريع المستمر الشامل.

إن فى بلادنا أصحاب ملايين، العطاء إليهم أحب من الأخذ، لكن فى بلادنا أيضا أصحاب ملايين ومليارات لم يتذوقوا بعد لذة العطاء فحرموا من أحلى لذة فى الوجود، أهدى لهؤلاء وهؤلاء حديث النبي: «السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة، والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الناس بعيد عن الجنة».

هل تسمعني؟

هل تسمعي

نحن لا نسمع بعض.  
لعل هذه هي الآفة الواضحة في مجتمعاتنا العربية، فكل مقتنع  
بوجهة نظره، ويريد أن يتكلم وحده ولا يسمع غيره.

نحن لا نسمع بعض.  
أحد الفلاسفة كان يقول لتلميذه في جلساته: «تكلم حتى أراك».  
يطلب منه الكلام حتى يسمعه فإن أنصت إليه فهمه وإن فهمه رآه  
وعرف في ماذا يفكر.

نحن لا نسمع بعض.  
الأب في عالمنا العربي لا يسمع زوجته، والزوجة لا تسمع ابنها أو  
ابنتها، والابن لا يسمع لوالديه، والأسرة كلها لا تسمع بعضها  
بصورة أو بأخرى.. أليس أمرا غريبا؟  
نحن لا نسمع بعض.

هل لأننا لا نريد أن نسمع، أو لأننا مللنا الاستماع، أو لأننا لم  
نعرف أدب الحديث وذوقه؟

نحن لا نسمع بعض لأننا نسينا أن الإسلام علمنا أدب وذوق  
الحديث.

من السلوكيات الشهيرة والتي لا تدل على الذوق: أن تقاطع الناس  
في حديثهم ولا تدع لهم الفرصة للكلام.

انظر للنبي صلى الله عليه وسلم، يأتيه رجل كافر ويعرض عليه كلاما سخيفا وكله استهزاء بالدين. يقول له: يا محمد إن كان ما تفعله هذا تريد به مالا، فلك الأموال حتى تصير أغنانا، وإن كان ما تفعله هذا تريد أن تصبح به ملكا ملكناك علينا، كلها أمور سخيفة، وهذا الرجل يدعى عتبة بن ربيعة، وعندما جاء النبي قال له: يا ابن أخي إني عارض عليك أمور يعرضها عليك قومك فاسمع مني، فقال له النبي: تكلم يا أبا الوليد، أسمع - انظر إلى ذوق النبي - ورغم كل ما قاله لم يقاطعه النبي مرة واحدة، وعندما انتهى، سأله النبي: أفرغت يا أبا الوليد؟ انظر إلى الأدب، ولاحظ أنه يناديه بكنيته: «أبا الوليد».

فقال له: نعم، انتهيت، فقال له النبي: إذن اسمع مني: فقرا النبي سورة فصلت حتى وصل للآية «فإن أعرضوا فقد أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» فخاف الرجل، فوضع الرجل يده على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: ناشدتك بالرحم أن تسكت - أي حلفتك بصلة القرابة بيننا - فسكت النبي صلى الله عليه وسلم. رأيت أدب الحوار.

في يوم الطائف: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة من قبيلة ثقيف، آذته بالضرب والشتم والحجارة والبصاق على وجهه، وشجت رأس سيدنا زيد بن حارثة خادم النبي، وتخضبت قدمي النبي بالدم، وفي وسط هذا يبحث النبي عن مكان يحتمي به من الحجارة فوجد بستانا صغيرا اختبأ فيه، فرق أصحاب البستان للنبي وقد غطاه الدم، فأرسلوا له صبيا صغيرا اسمه (عداس) - ١٢ سنة - وهو نصراني، قالوا له: أعطى قطفا من العنب لهذا الرجل - فهم لم يتعرفوا على النبي - فوضع الصبي الطبق أمام النبي فتناول النبي واحدة وقال بصوت عال: بسم الله، فقال له الصبي: إن أهل هذه البلاد لا يقولون هذا الكلام، فقال النبي: ما اسمك؟ قال الصبي: عداس، فقال له: من أي البلاد أنت يا عداس؟، قال له: من (نينوى)، فقال النبي: من بلد الرجل الصالح: يونس بن

متى؟ فقال له الغلام: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال النبي: ذلك أخي، كان نبيا، وأنا نبي، فانكب الغلام على قدم النبي يقبله، عندما كنت أسمع هذه القصة من قبل كنت أتعجب ما الذي دفع الصبي ليقبل قدم النبي؟ وقد توصلت للآتي:

١- أن النبي بدأ الحوار بـ«بسم الله» فلا تخفى كلمات الإيمان لكي يحبك الناس.

٢- عندما سأله النبي «ما اسمك» وهذه من مفاتيح الحوار الجيدة أن تسأل من تحدثه عن اسمه.

٣- وقد استخدم الاسم مباشرة وسأله من أي البلاد أنت يا عداس. وأنت تقف مع شاب وتسأله عن اسمه، فيقول لك: أحمد، وبعد دقيقة تقول له: إنني سيعد جدا بمقابلتك يا محمد، لأنك لم تركز في الاسم، لكن النبي استخدم الاسم مباشرة حتى لا ينساه، وحتى يحبب النبي الصبي فيه.

٤- ثم سأله عن بلده، وعندما أجاب قال له من بلد الرجل الصالح: انظر إلى نعتي للرجل، وعندما قال: يونس بن متى، أتى باسم أبيه تأكيدا للرجل، وقال: إنه أخي، ثم قال: كان نبي، وأنا نبي، وكأنه ينسب نفسه إليه، وهذا من ذوقه وأدبه. فانكب الغلام على قدمي النبي يقبلهما.

من الذوق أيضا ومما علموه لنا في بيوتنا، ألا نتكلم بصوت خفيض، (الوشوشة)، وألا نثرثر كثيرا. وكذلك النبي نهانا عن الثرثرة وكان إذا تكلم أسمع. وعلمنا شيئا جميلا: إنه عندما يكون هناك ثلاثة يقفون معا، نهانا النبي عن أن يتناجي اثنان دون الثالث، إلا إذا كنتم وسط أناس كثيرة، أو وسط أربعة مثلا، وذلك حرصا على مشاعر الثالث.

من الذوق أيضا يا شباب ألا يكون لسانك بذينا، الشباب الآن اعتادوا على أن يسبوا بعضهم. وأنا أذكر لكم هنا:

- أحد التابعين كان معه ابن صغير وكان هناك كلب مر أمامهم، فقال له الطفل: سر يا كلب يا ابن كلب، فقال الرجل بغضب شديد لابنه: إياك أن تقول هذا، فقال له الصبي: لم يا أبت؟ فهو كلب وأبوه كلب فقال الرجل: يا بني أنت قلتها للتحقير لا للإثبات، أى لا لكى تثبت أن أباه كلب؟ إنما أردت تحقيره، ولا ينبغي أن يخرج من لسانك مثل هذا.

- نريد أن نصل لهذا الخلق العظيم: ألا تؤذى شعور إنسان فى الكلام، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، ولا يقول: يا فلان أنت فعلت كذا.  
بعد كل ذلك عندى سؤال:  
هل تسمعنى؟..

لا للفردية

## لا للفردية

من جديد نلتقى، وهذه المرة سأبدأ بسؤال أحب أن أسأله كل عام: هل تفضل أن تعيش فردا داخل المجتمع لكن منعزلا عنه أم متفاعلا معه؟

لا، السؤال أصلا: هل تقدر أصلا أن تعيش وحدك في المجتمع وتتفصل عنه وتغلق على نفسك؟  
بمعنى آخر.. تحب تعيش في مصر كفرد تأخذ ما تستطيع أخذه من البلد والناس والمجتمع ولا تعطي شيئا، تبحث عن حقوقك ولا واجبات عليك أو تتهرب منها، هذا ما يحدث الآن في بلادنا.. فما هو رأيك؟

فكرة الإسلام الأساسية، أنت، كفرد، لك احتياجات وغرائز ورغبات، حقك أنك تشبعها وتحققها لكن أنت لا تعيش وحدك، أنت جزء من مجتمع، عش كما شئت واستمتع أنت وأولادك، لكن إياك أن تنسى أنك لبنة وطوبة في بناء مجتمع يجب أن تكون احتياجاته فوق رغباتك.

كلمتى اليوم عن العلاقة بين الفرد والمجتمع، بين رغباتنا الشخصية وغرائزنا وبين احتياجات المجتمع، العلاقة بين العام والخاص.

فماذا يحدث لو كل فرد عاش لتحقيق رغباته وغرائزه ومتطلباته ونسى احتياجات المجتمع. يحدث مثل ما هو حاصل في بلادنا الآن، يتحول المجتمع كله إلى جزر منعزلة.. كل فرد يريد أن يحقق كل مكاسبه على حساب المجتمع.

يحدث مثل هذه الأمثلة: واحد يستورد أغذية فاسدة تصادر منه، يتحايل ويعيد تعبئتها.. هو يكسب والمجتمع يموت.

واحد يستورد محابس غاز من الصين تطلع غير مطابقة للمواصفات، يتحايل حتى لا يخسر فلوسه وتتركب في البيوت ويتسرب الغاز والناس نائمة، ويموت أطفال وشباب.

يحصل إن عمارة تقع هنا وهناك بسبب غش في المواصفات.

أو ممكن يحصل نوع آخر من الفردية، هو لن يسرق ولن يغش لكن لن يشارك في أى قضية تهم المجتمع، ولن يكون إيجابيا في أى تحد يواجه المجتمع.

الإسلام يطالب الفرد بأن يكون الوحدة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع. ويطالب المجتمع بأن يتحرك بجميع أفراده ليواجه التحديات ويحقق الانتصارات ويصل إلى الأهداف. ويطالب قيادة المجتمع بأن ترسم الخطوات، وتحدد المواعيد، وتشخذ الهمم، وتعبئ الطاقات.

لتفهم خطورة مرض الفردية، سأعطيك مثلا سهلا: هناك مرض اسمه الروماتيد يصيب عظم الجسد فينهار العظم الذي يحمل الجسم، وسبب المرض أن الخلايا، التي من المفروض أنها تعمل سويا كفريق عمل واحد، وتموت خلية من أجل خلية جديدة، ولكن يحدث هذا المرض عندما تنظر كل خلية لنفسها بطمع وتنظر

للخلية الأخرى على أنها منافسة لها، وليست متكاملة معها وترفض التعاون مع الخلية الأخرى ولا تتعايش معها، وينتهي التكامل وفريق العمل والتعايش، فيحدث الروماتويد ويعجز كل الجسم، هذا هو ما يحدث في بلادنا الآن.

(٢) رمضان شهر يعلمك أنه لا للفردية، رمضان يعالج مرض الفردية لأن رمضان يعطينا مظهر الأسرة الواحدة، التي ينتظم فيها ملايين البشر، إنه يعطينا حالة نفسية واحدة للمجتمع، فالكل صائم، والكل يبتغي الثواب والرضا من الله، والكل يجتمع على الإفطار في ساعة واحدة، في دقيقة واحدة، إنها حالة نفسية مترابطة، إنه مظهر الأسرة الواحدة، وقلما انتظمت أسرة بين جدران بيت واحد على مثل هذا النظام الدقيق، الذي يجمعنا عليه رمضان، ولا يوجد لأمة أخرى في العالم مثل هذه الفرصة المذكرة بوحدة المجتمع لمدة ثلاثين يوما.. إن سكون المجتمع كله لحظة المغرب لاجتماع الناس على طعام الإفطار ينبغي أن يترك في نفوس الجميع إحساس الترابط، الذي هو من معاني رمضان الأساسية.

(٣) هناك رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اسمه كعب بن مالك، تخلف عن النبي بلا عذر في غزوة تبوك، فعندما عاد النبي من المعركة أمر الصحابة بمقاطعة كعب بن مالك، فلا كلام ولا تعامل معه لمدة خمسين يوما، وهي مدة الغزوة حتى يقول كعب بن مالك: «فضاقت على الأرض، فما هي بالأرض التي أعرفها، وضاقت على نفسي لقسوة الشعور بالوحدة».

وكنت أسأل نفسي، النبي رحمة للعالمين، فلماذا كان هذا العقاب القاسي لكعب بن مالك؟.. ثم أدركت أن قسوة العقاب لأنه فضل رغبته الشخصية على احتياجات المجتمع، وكأن معنى عقوبة النبي صلى الله عليه وسلم لكعب، أنت اخترت نفسك واخترت الفردية فابق إذن مع نفسك، فالمجتمع لا يريدك أيضا، فكان

## الجزاء من صنف العمل ولنفس المدة.

ونزلت آيات بعد انتهاء الـ ٥٠ يوما تعلن انتهاء العقوبة، كانت هذه الآيات فى سورة التوبة، لىبقى معنى أن التوبة ليست فقط من الذنوب والمعاصى، ولكن أيضا التوبة من الفردية ونسيان حق المجتمع. أنا أهدى قصة كعب بن مالك لكل إنسان فردى يدعى أنه يحب رسول الله، وهو لا يدرى أراض عنه رسول الله أم غاضب.

# نعمة الأسرة

## نعمة الأسرة

لو فكرت قليلا فيما يجب أن تشكر الله عليه كل يوم ويجعلك تخر له ساجدا في خشوع ستصاب حتما بالارتباك، سنشكر الله حتما على نعمة الإسلام ونعمة أن هدانا إليه، وسنشكره على حواسنا التي أنعم بها علينا وعلى أشكالنا التي ميزنا بها عن غيرنا وعن عقولنا التي حبانا بها واختصنا بها عن كل المخلوقات.

سنشكر الله على نعمة الليل الذي جعله الله لباسا ومستقرا والنهار الذي جعله لنا معاشا والأرض التي بسطها لنا والطعام والشراب والملبس والدواب والمخترعات والهواء الذي نتنفسه، ولو أكملنا في هذه الحلقة - صدقوني - لن ننتهي أبدا، بل بالفعل سنصاب بالارتباك الشديد، وهو شيء طبيعي، حيث سنكتشف في كل لحظة نعمة يجب أن نشكر الله عز وجل عليها يقول تعالى «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها».

لكن هل فكر كل من يقرأ هذا المقال الآن أن يشكر الله على نعمة الأسرة، وهي نعمة حبانا الله بها جميعا، فجميعنا من نسل أسرة، كما أنه يسعى في حياته لتكوين أسرة، وفي الحالتين الأمر نعمة كبيرة يجب أن نشكر الله عليها مثل غيرها من النعم.

ما أريد أن أقوله لكم اليوم: أدركوا بيوتكم، فهي آخر ما تبقى لنا، واستشعروا نعمة الأسرة قبل أن نخسرها، فالأب نعمة، والأم نعمة، والزوجة والأخ والأخت والابن والابنة والجد: كل من هؤلاء نعمة، لعل البعض يشعر بها والبعض الآخر لا يشعر بها إلا حين يفقدها.

انظر أيها الشاب لأطفال الشوارع واشعر بالنعمة، وانظر أيها الأب المشغول لأب فقد ابنه أو ابنته واسأله: لو رجعت بك الأيام ماذا كنت ستفعل؟ وكذلك الزوجة التي لا يعجبها زوجها، أنت في نعمة. إياكم والخيانة. انظروا لقول الله تعالى: «... أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ...» (البقرة: ٦١)، اشكروا النعمة قبل أن تحرموها، وحرمانها قد يكون بالطلاق الذي قد يقع لنزوة، أو لأسباب تافهة ثم يكتشف الزوج بعدها قدر زوجته فيحاول إرجاعها ولكن دون جدوى.

سأروي لكم قصة غريبة: إحدى السيدات طلبت منها الجهة التي تعمل لديها أن تقوم بعمل خيري، وهو زيارة لدار الأيتام، وأثناء وجودها هناك وزعت الدار أوراقا على الأطفال الأيتام رُسمت فيها قلوب، وطلبوا منهم تلوينها، لَوّنَ الطفل الجالس بجوار هذه السيدة القلب بلون كحلي غامق، فظنت السيدة أنه لا يملك ألوانا أخرى فأجابها الطفل: بل هو لون قلبي! فاحتضنته السيدة وقبلته وأشبعته حنانا، وأمضت اليوم معه حتى صار يلعب في حجرها ويحضنها، وكأنه يحاول أن يشبع كل حاجته، ثم عاد للتلوين وانشغلت عنه السيدة ونسيت أمره، وحين همت بالخروج من الدار فوجئت به يجذبها من ثوبها ويقول: لقد تغير لون قلبي: صار لونه أصفر.

أنت أيها الشاب في نعمة، كان ممكن أن تكون في مكان هذا الطفل، أبوك وأمك نعمة، فاذهب إليهما وقبل يديهما.

هناك قصص جاءتني على موقعي على الانترنت، لم أستطع أبدا أن أنساها، كتبت لي ذات مرة إحدى البنات وقالت: تزوجت وأنجبت وفترت علاقتي بوالدي، فصرت أتصل به من حين لآخر فيلومني على تقصيري، فأعذر له بانشغالي بالأولاد والعمل - أية أعذار - حتى اتصل بي أخي ذات يوم وقال لي: أدركي والدك فهو في المستشفى في لحظاته الأخيرة إثر سكتة دماغية.

هرعت نحو المستشفى وأنا أراجع الزمن، أتذكر والدى حين كان يحملنى فى طفولتى، يحضننى، يحكى لى حكاية قبل النوم، ينفق على، أتذكر حين كان يأخذنى للمصيف الذى أحبه، فقط ليسعدنى، بينما كان يرغب فى الذهاب لغيره، وأراجع ماذا فعلت أنا معه؟.. شعرت بنعمة حقيقية كنت أتجاهلها. دخلت المستشفى ووجدته مستلقيا فاقد الوعي، وقفت أنظر إليه وأتذكر الماضى، فوجئت بالمرضة تقول لى كلمة عجيبة: ممكن تجلسى بجواره وتمسكى يده؟.. متى كانت آخر مرة أمسكت فيها يد والدى؟.. عندما كنت طفلة. هل كنت متبلدة طوال السنوات الماضية؟.. هل كنت أخجل من إظهار مشاعرى وأنا الأنثى رمز الحنان؟.. أمسكت بيد أبى، وكانت هذه آخر مرة أمسك فيها يده، فقد مات بعدها بساعات. بعد ذلك بعدة أشهر كنت أمشى مع ابنى الصغير وابنتى، أمسك ابنى بيدي، وابنتى فى العاشرة من عمرها تشعر بأنها بدأت تكبر فلا تريد أن تمسك يدي، كنت سعيدة بابنى ولا يمكننى أن أقول لابنتى أمسكى بيدي، لكنى تمنيت لو أحكى لها قصة والدى كى لا يحصل لها ما حصل لى، وقلت: يا رب، أهذه عقوبتى؟.. هأنذا أتوب إليك فاجعل ابنتى تمسك بيدي يوما قبل أن أموت أنا أيضا.

الأسرة نعمة فهل تستشعرونها.

إياك أيها الشاب أن ينام والدك وهو غاضب عليك فتموت أو يموت، وإياك أن تنامى وأمك غاضبة منك. كيف ستتمكنان من النوم هذه الليلة؟ أيقظاهما واعتذرا لهما وقبلا أيديهما، فالأسرة نعمة. يقول النبى صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة، أحسنى جوار نعم الله، فإنها قلما نفرت من أهل بيت ثم ترجع إليهم)، حلقة اليوم تقول لك: ابدأ لا تنتظر، فأنت فى نعمة ستشعر بها لو أخذت منك. قيّد النعمة، والنعمة قيدها الشكر، فكيف تشكر؟.. يقول الله تعالى: «... اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا...» (سبأ: ١٣)، يا آل داوود إن

أردتم شكرى فاعملوا، فهيا نعمل على لَمّ الشمل ونشكر الله على  
نعمة الأسرة.

# أب وأم بدرجة قدوة

## أب وأم بدرجة قدوة

هل تريد أن تربي أولادك؟ هل تريد وصفة تجعل من أولادك  
عظماء؟ بأحسن وسيلة تربية فعالة؟ هل تريد أن تؤثر تأثيراً غير  
عادي في أولادك؟  
كن قدوة.

اترك أولادك يرون أفعالك، لأنهم لن يتأثروا بأقوالك بقدر ما  
يتأثروا بأفعالك.

تذكر أنهم يستنسخون تصرفاتك في عقولهم، ومثل ما تفعل  
يفعلون، وحركاتك وتصرفاتك أقوى من ألف درس دين، أقوى من  
ألف موعظة وموعظة، لأنه مهما نصحنا وقلنا مواعظ والبيت من  
الداخل خرب لا فائدة في ذلك، ومهما الدنيا خربت من حولنا  
والبيت كما هو مستمسك وقوى فهناك أمل.

إن كنت تهين زوجتك، ويعلو صوتك عليها وتضربها، فتأكد أن  
أولادك عندما يكبرون لا يحترمون المرأة، وإذا كنت تدخن تأكد أن  
ابنك سيدخن السجائر أيضاً، ثم المخدرات، وإذا كنت سريع الغضب  
ستجد ابنك يصنع تصرفات لا تليق بسنه كطفل، ولكنه يقلدك في  
كل شيء، لأنك أنت بالنسبة له المثل الأعلى، إذن.. أيها الأب هل  
أنت مثل أعلى لأولادك؟... وما هي القيم التي تريد أن تعطيها  
لأولادك؟.. هل تريده عفيفاً؟

وإذا كنت طائعا لله سبحانه وتعالى، وتعامل زوجتك بما يرضى الله،  
وعطوفا سيكون ابنك كذلك، ولا تطمح أن يكون ابنك صالحاً إلا أن  
تكون أنت صالحاً، كن صالحاً يكن ابنك صالحاً..

هل تريد أن تعلمه العطف؟.. أمامه ملجأ للأيتام، هل تريد أن تحببه  
في صلاة الفجر؟.. اجعله يراك أنت وأمه تصليان الفجر أمامه.. هل  
تريد أن تحببه في العبادة؟.. اجعله يراك وأنتما تصليان في البيت

جماعة، هل تريد أن تحببه فى الدعاء؟.. اجعله يراك أنت وأمه  
تدعوان الله..

أعود مرة أخرى للأب القدوة، الآن أمامك قطعة قماش جاهزة،  
تسمى «كل مولود يولد على الفطرة»، أنتم متخيلون كيف سنسأل  
يوم القيامة؟.. أنتم متخيلون ما هى قيمة القدوة؟.. والخامة هذه  
هى ابنك، تفعل فيها كما تشاء، نريد أن نستلمها منك بعد عشر  
سنوات لكى ندخلك بها الجنة، أى ربى ابنك كيف تشاء، ومثل ما  
تريد سيكون، علمت الآن؟.. أنا مثل أعلى لأولادى.

وكان (صلى الله عليه وسلم) خلقه القرآن، وكانوا يقولون إنه قرآن  
يمشى على الأرض، نعم نحن لن نكون هكذا، لأننا نخطئ، ولكن  
يمكننا أن ندارى أخطائنا.

يحكى أن فتاة كان والدها يقول لها إن لديه سفرا للخارج ويسافر،  
وعملا فى الخارج ويسافر، ولكنهم علموا بعد ذلك أنه على علاقة  
غرامية بامرأة، وكان يسافر من أجل ذلك، وحدثت مشكلة كبيرة،  
وكان عمر الفتاة آنذاك تسع سنوات، وكان قد أغلق على  
الموضوع وستر عليه. ودارت الأيام وتزوجت الفتاة، وكان زوجها  
على خلق، والحياة سعيدة بدون أى شىء، ولكن إذا بزوجها  
يطلبون منه فى عمله أن يسافر للخارج، ولكنها رفضت وثار  
عندها الفكرة القديمة عن أبيها لأنها محفورة فى ذاكرتها، وكان لا  
يستطيع أن يأخذها معه فى السفر وتساعد الأمر لطلب الطلاق.

ابنك وابنتك فى بداية فترة المراهقة يريدون الشعور بالانتماء،  
ويقول علماء النفس إن الأبناء فى بداية فترة المراهقة يريدون أن  
ينتموا إلى جماعة، أى مجموعة، وهو يريدك أنت، ولكنه لا يجدها،  
الخامة التى ذكرناها ستكون مثل اللوحة، كل شخص ينقش عليها  
شيئا، فتصبح خامة مهلهلة، تخيل، هذا ينقش عليها بالأسود،  
والآخر باللون كذا، والكل يعبث لأنك غائب عنه، ولكن إذا رآك مثلا

أعلى وإذا أخطأت هل تدارى على خطئك؟..

يقول عبدالله ابن عامر: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندنا في البيت، فبينما نحن جالسون مع النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنا كنت طفلاً آنذاك، قالت أُمِّي: «ها.. تعال لأعطيك»، فترك النبي الصحابة والتفت للأم، قال: «ما معك لتعطيه؟»، قالت: «يا رسول الله معي تمر»، قال «أما أنك لو لم يكن معك شيء تعطيه له لكتبت عليك كذبة»، وهذا المعنى كبير، لأنك تضع في قاموس ابنك أول معنى لمعنى الكذب، وأنت تكذب مرارا وتكرارا في اليوم، وهناك مثل سورى يقول (عد المائة، قبل أن تكذب أمام الناس ولكن عد المليون قبل أن تكذب أمام ابنك، لكن عد المليار قبل أن تكذب أمام الله). وإذا كنت تأكل المال من طرق غير شرعية، وتقول إني جائع، أن تكون جائعا أهون مائة مرة من أن تسقط من عين أولادك.

نحن لدينا في قرآننا مبدأ جميل وهو التفقد كما في قوله تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدًى...)(النمل: ٢٠)، وهذه الآية عن سيدنا سليمان يتفقد بها طائر ضعيفا، أي هو يتفقد الطير وأنت لا تتفقد ابنك، نعم إنه أساسا دور الأم، ولكنها لا تستطيع أن تتفقد كل الزوايا، لأن هناك زوايا في فترات المراهقة لا يستطيع أن يراها إلا الأب، وليس للولد فقط، ولكن للفتاة أيضا، عندما تتزوج الفتاة زواجا عرفيا، أو يتعاطى الابن مخدرات، أين تفقد أبيهم هنا، الأب الذي بعينه يفهم ابنه، ويفهم ابنته، والمتفقد لصحتهم وبالتالي سيعلم إذا كانت مخدرات أم لا، الأب المتفقد للناحية العلمية، والمتفقد للناحية الإيمانية... يقول ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت خالتي ميمونة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام، وأنا أبيت عندها، فيسألها «أصلى الغلام؟»، وسيدنا إبراهيم عندما وصى سيدنا يعقوب كما في قوله تعالى: (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) (البقرة: ١٣٢)، قال تعالى (أَمْ كُنْتُمْ

شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي  
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ... (البقرة: ١٣٣)، وليس معنى الأب  
المتفقد، أنك تسير مراقبا لكل حركات وسكنات أولادك ولا تجعل  
الفتاة تشعر بخصوصيتها، وهي كفتاة لابد أن تشعر بخصوصيتها،  
ولكن نريد الأب المتفقد بذكاء ولطف، «أدبي وأرفقى»، ولا بد أن  
يتفقد الأب لمن يأتي ليتزوج ابنته، لكي يطمئن عليها حتى لو  
جاءت على حساب تأخير هذا الزواج.

# الوقت الضائع

## الوقت الضائع

(١)

تشغلنى دائماً فكرة تفوق الغرب علينا وتقدمه فى العديد من المجالات، ولا تزال ترن فى أذنى العبارة العبقريّة للإمام محمد عبده حين ذهب إلى أوروبا فقال وجدت إسلاماً ولم أجد مسلمين، بينما فى بلادنا وجدت مسلمين ولم أجد إسلاماً.

سر عبقرية هذه الجملة أنها لخصت حال أمتنا العربية والإسلامية حتى يومنا هذا، فالغرب الذى تقدم علينا بمراحل إنما فعل ذلك بجوهر الإسلام الحقيقى، الذى يدعو للإخلاص فى العمل والتنمية والتعايش واكتساب المهارات، بينما نسينا نحن ذلك واكتفينا بأن نحمل لقب مسلمين ونعلم أركان الإسلام رغم أن الدين ليس العبادات فقط وإنما - إلى جانبها - الدين المعاملة.

المهم أننى اكتشفت أن أهم ما يميز الغرب علينا ويجعله ينجز ولا يتكاسل أبداً إدراكه لمفهوم الوقت، وبلغة كرة القدم التى أعرف أن معظمكم يعشقها أشعر أن الغرب يلعب فى الوقت الأصلى، بينما نحن نلعب فى الوقت الضائع.

الغريب أن الوقت وقيمه مفهوم مرتبط بالإسلام بشكل قوى، وخذ مثلاً عندك أركان الإسلام، فالصلاة لها وقت «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»، وسئل النبى عليه الصلاة والسلام عن أحب الأعمال وأفضلها فقال «الصلاة

لوقتها»، وفي الزكاة نحن نخرجها إذا مر عليها الحول (وقت الزكاة)، وفي صوم رمضان يقول الله تعالى عنه: «أيام معدودات»، كما يقول عز وجل: «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل»، ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، وحتى في حج بيت الله الحرام يعلمنا المولى عز وجل أن «الحج أشهر معلومات»، فإذا كان الوقت بهذه الأهمية عند المولى عز وجل.. فلماذا لا يكون عندنا على نفس الدرجة؟

(٢)

قبل عدة سنوات كنت أقدم برنامج (صناع الحياة)، وأثناء الإعداد للبرنامج فوجئت بإحصائية مخجلة ومفزعة في الوقت ذاته. الإحصائية تقول إن المواطن العربي يقضى ٦٠% من يومه في مشاهدة التلفزيون، و ٢٨% في أشياء لا قيمة لها، وينام في الثانية أو الثالثة صباحا، ويستيقظ في العاشرة، بينما المواطن الغربي يستيقظ في السادسة صباحا، و ينام في العاشرة مساء، ولا يعرف اللهو إلا في عطلة نهاية الأسبوع. المواطن الغربي يقرأ وهو في وسائل المواصلات أو أثناء انتظاره للطبيب، أما المواطن العربي فوقته ضائع في اللعب على الكمبيوتر، أو الدردشة (شات)، أو التنزه بالسيارة على غير هدى، أو الأكل، أو الجلوس في المقاهي، أو التحدث لساعات في الهاتف، بالطبع، فالنتيجة معروفة وتتلخص في أننا من المستحيل أن نلحق بالغرب، مهما دعونا الله تعالى أننا لا نعمل، ولا نستفيد من نعمة الوقت، التي نتفنن في أن نصنع منها نقمة أو لعنة.

(٣)

طيب ما الحل؟

الحل أن تستثمر وقتك وأن تعرف أن هذا الوقت صنع

عظماء عبر التاريخ، فأسامة بن زيد رضى الله عنهما، قائد جيش المسلمين وعمره ١٦ عاماً. سعد بن معاذ أسلم وعمره ٣٠ عاماً، ومات وعمره ٣٧ عاماً، أى عاش فى الإسلام سبع سنوات، واهتز لموته عرش الرحمن، ونزل سبعون ألف ملك يشيعون جنازته. مصطفى كامل قاوم الإنجليز وهز إنجلترا ومات وعمره ٣٣ عاماً. عمر المختار كل فترة جهاده من سن ٦٠ إلى ٧٠ عاماً، ومحمد بن القاسم الثقفى فتح الهند والسند وعمره ١٧ عاماً، وخاض ١٢ معركة فى سنة واحدة، وانتصر فيها كلها. زيد بن ثابت أسلم وعمره عشرة أعوام، وعلمه النبى القرآن وعمره ١٢ عاماً، ثم تعلم العبرية وعمره ١٤ عاماً، أصبح مترجم النبى وعمره ١٦ عاماً، ثم أصبح ممن يكتبون الوحي بين يدي النبى وعمره ١٧ عاماً، ثم أصبح مسئولاً عن المواريث وعمره ١٩ عاماً، وجمع القرآن وعمره ٢١ عاماً.

الحل فى أن تعرف ماذا تريد أن يومك أنت تريد أن تعمل، فلتعلم إذن أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصل الليل بالنهار، ولهذا استطاع فى ٢٣ سنة أن يبني أمة يتغلغل الدين فى أعماقها لآلاف السنين. ولننظر إلى الصحابة، سيدنا عمر رضى الله عنه كان يقول: (متى أنام؟ إن نمت بالليل أضعت حق ربي، وإن نمت بالنهار أضعت حق الرعية).

فلتعمل بإخلاص حتى تنجز وعملك يستلزم منك ثلث اليوم لا أكثر

أنت تريد أن تعبد الله عز وجل وتداوم على الصلاة لوقتها، ولتعلم كذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحافظ على أربعة أشياء، ولا يتركها أبداً: قيام الليل، والذكر، والقرآن، والدعاء. حاول أن تقوم فى الليل ولو ركعتين فقط، وأثناء القيام اقرأ من القرآن ولو صفحة واحدة، واذكر الله وادعُ

ولو دقيقة. ستكون قد عملت الأشياء الأربعة، التي لم يكن الرسول يتركها أبدا، وكل ذلك لن يأخذ منك أكثر من ساعة أو ساعة ونصف يوميا.. فهل هي بكثيرة على الله؟

أنت تريد أن تترييض؟. لابد إذن من نصف ساعة يوميا، فى البيت أو فى النادي، وبالنسبة للسيدات فعليهن أن يمارسن الرياضة أيضا ولكن فى مكان مغلق. وليتذكر الجميع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بدينا أبدا، وأنه سابق السيدة عائشة وهو فى الستين من عمره، وسبقها وهى لم تزل شابة. وانظر بالمقابل الآن لأمة محمد، التى تعانى من أثر السجائر وتتعب من أقل مجهود.

أنت تريد أن تقوم بواجباتك الاجتماعية وأن تأكل وتشرب وأن تنام وانت تجلس مع أهلك.. صدقنى كل ذلك ييمكنك أن تفعله يوميا دون أن تضيع وقتك بل على العكس سيبقى لك وقت يجب أن تتعلم كيف تستفيد منه.

وليتذكر الجميع أن الله عز وجل سيسأل كل عبد يوم القيامة «عن عمره فيما أفناه»، ووقتها أتمنى أن نستطيع جميعا أن نجيب عن المولى عز وجل، وادعوه سبحانه ألا يكون ذلك فى الوقت الضائع.

# ليلة القدر

ليلة القدر

نتكلم اليوم عن ليلة خير من ألف شهر.. {تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}.. ليلة قال الله تعالى عنها: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَّعِ الْفَجْرِ}.. فهيا بنا نتجول في رياضها نتنسم شذا معانيها..

وسميت ليلة القدر بهذا السبب لأنها ليلة تقدر فيها الأرزاق والآجال؛ فعامك القادم يقدر في هذه الليلة؛ فإذا أقمتها ساجدا عابدا فهذه بشرى خير أن هدايتك وسعادتك وزرقتك مضمونة هذا العام بفضل عبادتك هذه الليلة.

وحشود من الملائكة عدد قطرات المطر يتنزلون من السماء احتفالا بليلة بداية الهداية، يتنزلون بالهداية والرحمة والخير، من أجل أن يستغفروا لنا، ولكن ليس الملائكة، بل سيدنا جبريل فتقول الآية: {تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} [القدر - الآية: ٤]، مع أن مهمة سيدنا جبريل الأصلية هي نزوله بالوحي على الأنبياء، ولكن لماذا ينزل في هذه الليلة بعد وفاة آخر نبي سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)؟

وكان نزوله هو بمثابة الذكرى السنوية لنزوله كل عام في رمضان ينزل بالوحي على سيدنا محمد، وكأنه يتفقد القرآن في الأرض، ويتذكر أول ليلة نزل فيها بالقرآن على النبي، وهو يحتضنه، وهنا يقول العلماء كلمة جميلة: هذا الحزن من باب القوة من أجل أن يقوى النبي ويخفف عليه هول الموقف، والبعض الآخر يقول: إنها ضمة شوق للرسالة؛ حيث كانت آخر مرة نزل بها كان على سيدنا عيسى.

والثواب في هذه الليلة

١ - خير من ألف شهر فالعبادة في هذه الليلة، وكان عمرك كله

- تعبديّ لله، والبكاء في هذه الليلة، وكأنك تبكي عمرك كله من خشية الله وصلّة الرحم والصدقة والصلاة.
- ٢ - كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».
- ٣ - الدعاء في هذه الليلة مستجاب؛ فيقول سفيان الثوري: «والله الدعاء في هذه الليلة أفضل عندي من الصلاة؛ لأنّي متيقن من الإجابة».
- ٤ - أنها ليلة عتق ليس كغيرها من ليالي رمضان.

ما موعد ليلة القدر؟

النبي يقول: «التمسوها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»؛ فالنبي من شدة حرصه عليها اعتكف في العام الأول من فرض الصيام في العشر الأوائل من رمضان؛ لأنه نسي متى تكون من شهر رمضان؛ فجاءه جبريل فقال له: «إن الذي تبحث عنه لم يأت بعد»؛ ففي العام الذي يليه اعتكف النبي في العشر الأوسط من رمضان، فجاءه جبريل وقال له: «إن الذي تبحث عنه لم يأت بعد»، وفي العام الذي يليه اعتكف في العشر الأواخر فجاءه جبريل وقال له: «قد أدركتها.. قد أدركتها».

ويقصد النبي بالوتر هي الأيام الفردية؛ لأن الله وتر يجب الوتر، ولذلك ابحت عنها وابدل جهدك على قدر ما تستطيع، فيقول ابن حجر: «إنها ليست ثابتة، فينقلها الله بين الوتر في العشر الأواخر».

ماذا كان يفعل النبي في العشر الأواخر؟

كانت السيدة عائشة تقول عن النبي في العشر الأواخر من رمضان: «كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المنزر، وطوى فراشه واعتكف».

فأحيا الليل، تقصد أنه كان لا ينام، فمضى زمن النوم، فكان في

العشرين الأوائل يصلى بالليل، وينام فيخلط النوم بالصلاة؛ «فإذا دخلت العشر الأواخر لا نراه إلا قائماً»، وأيقظ أهله للصلاة.

والاعتكاف في العشرة الأواخر للتركيز عكس وجودك في البيت وقتها.

أما الصحابة؛ فكان إحساسهم مختلفاً بها؛ فكانوا يقولون: كنا نغتسل كل ليلة ونتطيب استقبالا لليلة القدر، ويقال: كان لأحد الصحابة حلة اشتراها بألف درهم لا يلبسها طوال العام، إلا في العشر الأواخر من رمضان، وكان يقول: «هي حلة ليلة القدر لعل الله يقبلني بإقباله عليه».

وأعلى ثلاثة أشياء كان يفعلها النبي في هذه الليلة:

- ١- صلاة التهجد في الثلث الأخير، ويقول العلماء: على قدر اجتهادك في هذه الليلة تنزل عليك الرحمات والمغفرة، وعلى قدر اجتهادك بالنهار يفتح الله عليك بالليل.
- ٢- قراءة قرآن.
- ٣- دعاء.

قبل الختام لدى معنى رقيق أريد توصيله، وهو أن اسما من أسماء الله الحسنی الستار، وكلنا نعتقد أن الستار هو الذي يسترنا عندما نعصى فقط، هناك معنى آخر للستار ألا وهو أنه ستر موعد ليلة القدر عن عباده حتى يجتهدوا طوال العشرة أيام، وستر المؤمنين أحبائه من أجل أن يحفظ حرمة بقية المسلمين، وستر ساعة الإجابة يوم الجمعة من أجل أن نجتهد فيه طوال اليوم، وستر اسم الله الأعظم من أجل أن نتعلق بأسمائه كلها، وستر موعد الموت حتى نخاف في كل الأوقات وتعمل في كل الأوقات. الستار هو الذي يخفي أشياء من أجل أن يقربك منه أكثر.

وهناك بيت من الشعر أحب أن أهديه للناس في هذا اليوم يقول:

أحزان قلبي لا تزول .. حتى أبشر بالقبول  
وأرى كتابي باليمين .. وتقر عيني بالرسول  
نيران قلبي في اشتعال .. من خوف ربي ذي الجلال  
فارحم وسامح يا رحيم .. واغفر ذنوبا كالجبال  
والعين تبكى في خشوع .. من خشية بين الضلوع  
لله رب العالمين.. القلب دوما في ولوع

فاحرص على ليلة القدر، وعلى قيامها وصلاتها ودعائها ولا تنسَ  
دعاء النبي في هذه الليلة: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفُ  
عنا».

# قبلة حياة للعقل المسلم

د / عمرو خالد



يحتاج الفريق إلى إنقاذ سريع. يحتاج إلى قبلة حياة تعيد قلبه إلى العمل وتنقذه من الموت. هذا هو الحال مع العقل المسلم الآن. غريق يحتاج لقبلة حياة. مريض يحتاج لعلاج. غافل يحتاج للتذكر والتفكير.

مشكلة كثير منا كمسلمين أننا لا نريد التفكير وأنا أصبحنا جميعا باعتماد أن التفكير عملية صعبة وكل منا يبحث عن شخص آخر يفكر له. كثير من الشباب يظن أن التفكير للكبار وأنهم ما زالوا صغارا والنتيجة أننا لا ننتج شيئا. ما المنتج النهائي الذي يخرج منا كمسلمين للبشرية؟.. تقريبا صفر!! أريد أن أقول لي أحدكم ماذا أضفنا نحن في المائة سنة الأخيرة للبشرية؟

